العـدد الثالث - ذو القعدة 1429

# قضايا جهادية

قضايا جهادية، مجلة إسلامية بحثية تهتم بالشأن الجهادي العالمي

## رأس الأفعى .. بدون رأس مال!

## USA

## هل نجح استثمار بن لادن في أمريكا ؟!

هدية مميزة مع العدد

## إعلام العدو يثير البلبلة لإخفاء الانهيار الشامل والهزيمة المذلة

مركز اليقين الإعلامي - العدد الثالث - ذي القعدة 1429 - نوفمبر 2008 - حقوق النشر لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

# الافتتاحيّة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾

## حصاد المنهزمين

جيشٌ منهزمٌ، وشعبٌ محتار .. وحضارةٌ توشك أن تنهار، هذه هي حصيلة أمريكا، البلد المثالي في نظر كثير من الناس، والدولة العظمى التي لا تقهر في عُرف من عَظّم البشر.

بلغت حضارة أمريكا مبلغاً جعل بعض ساستها يظنون أن باستطاعتهم مبارزة الرحمن بالعداء، فنراهم ومنذ أمد بعيد يتكلمون بكلمة الكفر، ويكفرون بأنعم الله، ولا يرضون بما قسم لهم حتى يحوزوا على ما في أيدي الناس من نِعَم، حتى وصل الحال بهم أن رفع أشقاهم دعوى لمحاكمة الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - .

ولقد أَعجبَ أكلة الربا نماء اقتصادهم وازدهار أموالهم وازدياد قوتهم فأطغاهم ذلك، فأحبوا أن تكون لهم السيطرة على الأرض وألا يكون لهم فيها منازع . فمن عارضهم قتلوه، ومن غاظهم جعلوه عبرة لغيره، ومن أرضاهم كان صاحب حظوة ومكانة، حتى بعث الله عليها أسباب دمارها، وسلط عليها نُزّاع القبائل من أهل الايمان فجعلوا رمز قوتها كثيباً مهيلاً بفضل الله .

فثارت جيوش أصحاب الفيل ( رمز الحزب الجمهوري ) ومضت في طغيان أعمى نحو أرض الإسلام تسفك الدماء بلا رحمة، وتشرد الأبرياء فلا مأوى، وتظهر للعالم حقيقة نواياها الصليبية، حتى وقعت تحت قذائف أبابيل المجاهدين، فسارت الركبان بأخبار هزائم أصحاب الفيل، وتندر السُّمار بأقاصيص هلاكهم، وانشرحت الصدور بمشاهد عقرهم على مذبح الإباء قرباناً لله تعالى..

دمّر الله أمريكا .. وجعل فقرها بين أعين قاطنيها بعدما كانت تمنُّ بأنها أكبر دولة تقدم المساعدات للمحتاجين في العالم، وقد آن للسُّحت أن تأكله النار، ومن يُغالب الرحمن يُغلب.

بقلم/ حمزة الشريف

قضايا جهادية

مجلة إسلامية بحثيّة تهتم بالشأن الجهادي العالمي

العدد الثالث - ذي القعدة ١٤٢٩ هـ

تصدر عن :

مركز اليقين الإعلامي

رئيس التحرير
حامد بن حسن القحطاني

# الفهرس

قضايا إيمانية

# كلمة التوحيد (2)

الكاتب: عبد الله العامري

تحدثنا في المقال السابق عن رُكني كلمة التوحيد , ونبدأ الحديث في هذا المقال على شروط كلمة التوحيد: فإن لها كذلك شروطاً لا بد من توفرها في قائلها ولا يكفي لحقيقة الإسلام فيه مجرد لفظها, مع العلم أن الأصل في حكم كل من تلفظ بكلمة التوحيد : الإسلام, بدليل حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه - حيث قال : بَعَثَنَا رسول اللَّهِ - ﷺ - إلى الْحُرَقَةِ : فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ , وَلَحِقْتُ أنا وَرَجُلٌ من الْأَنْصَارِ رَجُلًا منهم فلما غَشِينَاهُ قال : لَا إِلَهَ إلا الله , فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ عنه فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حتى قَتَلْتُهُ , فلما قَدِمْنَا بَلَغَ النبي - ﷺ - فقال: يا أُسَامَةُ ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قال لَا إِلَهَ إلا الله ؟؟ قلتُ : كان مُتَعَوِّذًا , فما زَالَ يُكَرِّرُهَا حتى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لم أَكُنْ أَسْلَمْتُ قبل ذلك الْيَوْمِ [1].

لكن من ظهر منه بيقين ما يناقض تلفظه به كإسقاطه لأحد ركني التوحيد أو إخلال بشرط من شروطها , مع انتفاء الموانع , فعند ذلك لا يُحكم له بالإسلام , وهذا الحديث يوجب على المسلم أن يتثبت غاية التثبت في تكفير من نطق بكلمة التوحيد, وأن يُحذّر من الحكم بالظنون المجردة, والدخول في المقاصد القلبية التي لا يعلم بحقيقتها إلا رب العباد , فإن الأحكام -بالإجماع- منوطة بالظواهر المتحقّق منها.

و لكلمة التوحيد سبعة شروط هي :

١- العلم بمعناها و ضده الجهل , قال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾.

٢- اليقين المنافي للشك فيها , قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾.

٣- الإخلاص المنافي للشرك , قال تعالى ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾, و قال النبي - صلى الله عليه و سلم - : (( أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه )) [2] , قال الإمام الغزالي - رحمه الله - : (( الخالص : هو الذي لا باعث عليه , إلّا طلب القرب من الله تعالى )) ا.هـ .

٤- الصدق في قولها لساناً و قلباً و ضد ذلك الكذب , قال النبي ﷺ : (( ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار )) [3].

٥- المحبة لهذه الكلمة و ما يترتب عليها من لوازم , و هذا ينافي البغض, قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ , و قال رسول الله - ﷺ - (( ثَلَاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إليه مِمَّا سِوَاهُمَا ... )) [4].

٦- الانقياد لمقتضياتها من أوامر ونواهٍ , و ينافي ذلك الردُّ والاستكبار والإباء , قال تعالى ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾ أي : انقادوا له ولما يأمر به وينهى عنه , فمن انقاد لكلمة التوحيد و لما تقتضيه و تتضمنه فقد حقّق هذا الشرط .

٧- القبول لما دلت عليه و الذي ينافي الترك , قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ قال أبو السعود - رحمه الله - : (( يستكبرون عن القبول )) ا.هـ , فجعل - سبحانه - سبب أمره بحشرهم للجحيم هو عدم قبولهم لكلمة التوحيد و ردهم لها و استكبارهم عنها.

و أما الفرق بين القبول و الانقياد فقد قال العلامة حمود الشعيبي - رحمه الله - : (( لعلّ الفرق ... أن الانقياد خاص بالأفعال , و أما القبول فخاص بالأقوال , و يلزم منهما جميعاً الاتباع . )) ا.هـ

وعدّد الشروط قد اختلف فيه أهل العلم , فبعضهم قد جعلها خمسة شروط وبعضهم ثمانية وبعضهم تسعة وأقل وأكثر , و لكن هذا من قبيل اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد , لأن بعضهم يدرج بعض الشروط في بعض أو يفصل في بعضها فيقل أو يزداد عدد الشروط بناء على هذا , قال العلامة حمود الشعيبي - رحمه الله - : (( فالذي عدها سبعة شروط , أدخل ثلاثة شروط أو شرطين في شرط واحد , و الذي جعلها عشرة أو تسعة شروط : إنما فصّل في بعض الشروط )).

واعلم أن كلمة التوحيد وإن كانت مفتاح الجنة فإن هذا لا يعني سقوط الأعمال بل كما قال وهب بن منبه - رحمه الله - عندما قيل له: أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إلا الله مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ ؟؟ قال : بَلَى وَلَكِنْ ليس مِفْتَاحٌ إلا له أَسْنَانٌ فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ له أَسْنَانٌ فُتِحَ لك وَإِلَّا لم يُفْتَحْ ! [5] فهي مقيدّة بالقيود الثقال كما قال بعض أهل العلم , و لذلك ترتب عليها فضل عظيم و أجر جزيل , بل هي الكلمة التي تدخل الإنسان الجنة - نسأل الله من فضله - أو تدخله النار - و العياذ بالله - . قال ابن القيم - رحمه الله - :

| | |
|---|---|
| هذا وفتح الباب ليس بممكن | إلا بمفتاح على أسنان |
| مفتاحه بشهادة الإخلاص | والتوحيد تلك شهادة الإيمان |
| أسنانه الأعمال وهي شرائع | الإسلام والمفتاح بالأسنان |
| لا تلغين هذا المثال فكم به | من حل إشكال لذي العرفان |

وكلمة التوحيد هي أعظم الذكر, كما جاء في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ , قَالَ : قُلْ يَا مُوسَى لا إِلَهَ إلا الله, قَالَ : يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا , قَالَ : قُلْ لا إِلَهَ إلا الله , قَالَ : إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ , قَالَ : يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ فِي كِفَّةٍ وَلا إِلَهَ إلا الله فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِمُ لا إِلَهَ إِلا الله [6].

١ متفق عليه. ٢ متفق عليه. ٣ متفق عليه. ٤ متفق عليه.

٥ أخرجه البخاري معلقاً و وصله أبو نعيم في الحلية.

٦ رواه النسائي و صححه ابن حبان و الحافظ ابن حجر و الحاكم و وافقه الذهبي.

ومما يدل على عظيم فضلها ما جاء في حديث البطاقة الذي رواه عَبْدُ اللَّهِ بن عَمْرٍو - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِن أُمَّتِي يومَ الْقِيَامَةِ على رؤوس الْخَلَائِقِ فَيُنْشَرُ له تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يقول الله - عز وجل - : هل تُنْكِرُ من هذا شيئًا ؟؟ فيقول : لا يا رَبِّ , فيقول : أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟؟ ثُمَّ يقول : أَلَكَ عن ذلك حَسَنَةٌ ؟؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ فيقول : لا فيقول: بَلَى إِنَّ لك عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ , وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ , فَتُخْرَجُ له بِطَاقَةٌ فيها : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ , قال فيقول: يا رَبِّ ما هذه الْبِطَاقَةُ مع هذه السِّجِلَّاتِ ؟؟ فيقول : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ , فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كِفَّةٍ , وَالْبِطَاقَةُ في كِفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ "[٧].

فهذه الكلمة التي نبّه الله - عز وجل - نبيه وكليمه موسى - عليه السلام - إلى فضلها , قد رجحت بكل هذه المعاصي و السيئات , و ذلك لما تحويه من المعاني العظيمة الجليلة , و سبب هذا الرجحان ليس في مجرد قولها , بل بمقدار ما وقر في قلبه من تحقق تلك الشروط والأركان, ولهذا يكون من عصاة الموحدين من يدخل النار و لا تشفع له بطاقته في عدم دخول النار , قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (( و الذين يدخلون النار ممن يقولها , إما أنهم لم يقولوها بالصدق و اليقين التام المنافيين للسيئات أو لرجحانها , أو قالوها و اكتسبوا بعد ذلك سيئات رجحت على حسناتهم , ثم ضعف لذلك صدقهم و يقينهم , ثم لم يقولوها بعد ذلك بصدق و يقين تامين , لأن الذنوب قد أضعفت ذلك الصدق و اليقين من قلوبهم , فقولها من مثل هؤلاء : لا يقوى على محو السيئات , فترجح سيئاتهم على حسناتهم )) ا.هـ

و قال ابن القيم - رحمه الله - : (( و تأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة و يقابلها تسعة وتسعون سجلاً , كل سجل منها مد البصر , فتثقل البطاقة و تطيش السجلات فلا يعذب.

و معلوم أن كل موحد له مثل هذه البطاقة , و كثير منهم يدخل النار بذنوبه , و لكن السر الذي ثَقَّلَ بطاقةَ ذلك الرجل وطاشت لأجله السجلات : لما لم يحصل لغيره من أرباب البطاقات , انفردت بطاقته بالثقل والرزانة .

وإذا أردت زيادة الإيضاح لهذا المعنى ؛ فانظر إلى ذكر مَنْ قلبه مَلآن بمحبتك , و ذكر مَنْ هو مُعرض عنكَ غافل ساه مشغول بغيرك , قد انجذبتْ دواعي قلبه إلى محبة غيرك وإيثاره عليك , هل يكون ذكرهما واحدا ؟؟! ...

وتأمل ما قام بقلب قاتل المائة من حقائق الإيمان , التي لم تشغله عند السياق عن السير إلى القرية , وحملته - و هو في تلك الحال - على أن جعل ينوء بصدره و يعالج سكرات الموت , فهذا أمر آخر وإيمان آخر , و لا جرم أن أُلحقَ بالقرية الصالحة وجُعلَ مِنْ أهلها.

و قريب من هذا ما قام بقلب البغي , التي رأت ذلك الكلب وقد اشتد به العطش يأكل الثرى , فقام بقلبها ذلك الوقت مع عدم الآلة , و عدم المعين , و عدم من ترائيه بعملها , ما حملها على أنْ غَرّرتْ بنفسها في نزول البئر , و ملء الماء في خفها , ولم تعبأ بتعرضها للتلف , و حملها خفها بفيها وهو ملآن حتى أمكنها الرقي من البئر , ثم تواضعها لهذا المخلوق الذي جرت عادة الناس بضربه , فأمسكت له الخف بيدها حتى شرب من غير أن ترجو منه جزاءً ولا شكورًا , فأحرقتْ أنوارُ هذا القدْرِ مِن التوحيد ما تقدَّمَ منها من البغاء فغفر لها.

فهكذا الأعْمَال و العُمَّال عند الله , و الغافل في غفلة من هذا الإكسير الكيماوي : الذي إذا وضع منه مثقال ذرة على قناطير من نحاس الأعمال قلبها ذهبًا , و الله المستعان )) ا.هـ .

و قال شيخ الإسلام عن سبب ثقل بطاقة هذا الرجل : (( هذا لما اقترن بهذه الكلمة من الصدق و الإخلاص و الصفاء و حسن النية, إذ الكلمات والعبادات و إن اشتركت في الصورة الظاهرة فإنها تتفاوت بحسب أحوال القلوب تفاوتا عظيما )) ا.هـ

ففي هذه الكلمة كل الدين , فشهادة أن محمداً رسول الله تشملها كلمة التوحيد , قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله - : (( لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمدًا رسول الله ... فلا طريق إلى محبة ما يحبه الله و يكرهه , إلا من جهة محمد المبلغ عن الله ... فصارت محبة الله مستلزمة لمحبة رسوله - ﷺ - و تصديقه و متابعته )) ا.هـ

بل إن مضمون كلمة التوحيد أن يفعل العبد كل عبادة شرعها الله - عزّ وجل - قال ابن القيم - رحمه الله - : (( فَإِنَّهَا تُثْمِرُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ فَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْضِيٍّ لِلَّهِ ثَمَرَةُ هذه الْكَلِمَةِ ))

و لهذا كانت مفزع أولياء الله عند الشدائد , كما حدث ليونس عليه السلام حينما قال في ظلمات ثلاث : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

(( التوحيد مَفْزَع أعدائه و أوليائه , فأما أعداؤه فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها ( فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ) , و أما أولياؤه فينجيهم به من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها , و لذلك ... فزع إليه أتباع الرسل فنجوا به مما عذب به المشركون في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة ... فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد , و لذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد , و دعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه بالتوحيد , فلا يُلقي في الكُرَب العظام إلا الشرك , و لا يُنجي منها إلا التوحيد , فهو مفزع الخليقة , و ملجؤها , و حصنها , و غياثها . )) ا.هـ

و لعلنا نشير هنا إلى أهمية مواطأة القلب لما يقوله اللسان, و هذا يبين سبب أن الشدائد سرعان ما تجاب فيها الدعوات , و ذلك لأن القلب كثيراً ما ييأس في هذه اللحظات من البشر ومن جميع الأسباب و يتعلق قلبه بمسبب الأسباب , فعندما يتكلم المرء في هذه الحال بكلمة التوحيد فإنه غالباً ما يكون صادقاً قلباً ولساناً وحالاً , فينفي الألوهية تماماً عن ما سوى الله , و يوقن في هذه اللحظات بأنه لا قادر و لا متصرف و لا مدبر لجميع الأمور سوى ربه - عز وجل - و أنه هو الحقيق بأن يُدعى و يُرجى و يُطلب , فيتوافق قلبه باعتقاده هذه الأمور و إيقانه بها , و تعلق قلبه التام بربه عز وجل, و تبرئه من حوله و قوته, و لسانه بتلفظه لكلمة التوحيد التي تشمل هذه المعاني كلها, و حاله بعدم قدرته و عدم استطاعته فعل أي شيء و توكيل الأمر لله تعالى وحده , بعد أن أغلقت أمامه جميع الأبواب , و انقطعت من يده جميع الأسباب , فعندئذ لا ترد دعوة صاحب هذه الحال أبداً , و هذا كله من عظم و بركة التوحيد.

و من أراد أن تجاب دعوته , و يعطى سؤله و طلبته , فليكن على مثل هذه الحال , فحقيق أن لا يُردَّ من الكريم الجواد.

و انظر إلى حال يونس - عليه السلام - و حال المشركين في البحر الذين دعوا الله مخلصين , لتعرف حقيقة ما ذُكر .

و لعل لسائل أن يسأل فيقول : علمنا أن بركة التوحيد قد أنجت و فرّجت عن المشركين , فهل هناك فرق بين تفريجه للموحدين كيونس عليه السلام , و بين تفريجه للمشركين كالذين كانوا في البحر ؟؟

يجاب عن هذا فيقال : قد سبق كلام ابن القيم - رحمه الله - عن أن التوحيد ينجي من كربات الدنيا و الآخرة للموحدين , و أما للمشركين فلا ينجي إلا من كربات الدنيا , و هذا فرق عظيم.

و آخر : هو أن الموحد كان توحيده اختياراً , و توحيد المشرك في تلك اللحظة كان اضطراراً و شتان بين الحالين , و هذا مما يعرفه الناس في أحوالهم و شؤون حياتهم , فإنهم قد يجيبون عدوهم الذي اضطر إليهم رحمة به و رأفة بحاله لكن بدون محبة له , أما من جاء إليهم اختياراً من أحبابهم و إخوانهم ؛ فإنهم يبالغون في تكرمته و إعانته مع وافر المحبة له و تقديره , و لله المثل الأعلى.

[٧] رواه أحمد و ابن ماجه و حسنه الترمذي و صححه الذهبي .

و انظـر إلى رجل له عبدين أحدهما معاند له مخالف لأمره و نهيه, جاحد لفضل ونعم سـيده , فوقع في مصيبة لم يسـتطع الخلاص منها إلا بمناداة سـيده و الاعتراف بفضله و وَعْدِهِ بالطاعة فيما يأمر و الانتهاء عما ينهى , هل يسـتوي حال هذا مع حال العبد الذي هو مطيع لسـيده معترف بفضله و نعمته عليـه , ثم وقع في إحدى الشـدائد و نادى سيده بمثل ما نادى الأول ؟؟ هل تراه مع إجابته لنداء كلا عبديه أن يكونا عنده بمنزلة واحدة أو حتى مقاربتين لبعضهما ؟؟

قال ابـن القيم : (( يُعفى للمُحبِّ و لِصاحب الإحسـان العظيم ما لا يُعفـى لغيره , و يُسـامَح بما لا يُسـامَح به غيـره )) ا.هـ , ثم ذكر كلاماً لشـيخ الإسـلام في التمثيـل لهذا الكلام , فذكر موسـى و مـا فعل مـن إلقاء الألواح و جـر لحية أخيه و لطم عـين ملك الموت و غيـر ذلـك, و مع هـذا فإنّ ربه يحتمـل ذلك له و يحبـه و يكرمه ؛ لمـا له مـن المقامات العظيمـة, و فـي المقابل : نبي الله يونـس حينما أتى بذنب واحد , غضب عليه ربه و سـجنه في الحـوت , و لم يحتمل منـه ما احتمل لموسـى ؛ لأنـه لم يكـن له مثـل مقامات موسـى عليهما السلام.

فـإذا تبـين لـك هـذا الفـرق , عرفـت عظـم جهل كثيـر مـن النـاس , الذيـن يجعلـون لجوءهـم إلى ربهـم آخر ما يفعلـون , بل هو آخر مـا يفكرون به, و ذلـك عندما تغلق أبـواب المخلوقين في وجوههم, و يعدمون الأسباب تماماً.




و لتعلم أن حال الصالحين و أولياء الله المخلصين و من اقتفى أثرهم, هي تماماً بخلاف تلك الحال, و إن تشابهت في بعض الأحيان الفعال , بل هم بلغوا من التوحيد غايته , عندما جردوا قلوبهم أن يكون فيها سوى الله , و هذا غاية التوحيد , و من عرف الله في الرخاء عرفه في الشدة.

فاحـرص أيهـا الموحـد أن تبلـغ هـذه المراتـب فإنهـا يسـيرة علـى مـن وفقـه الله لهـا و لا تقنع بالدون و ترضى أن ترعى مع الهمل.

و لـما كان النـاس كلهـم مضطرون لهـذه الكلمة ولا غنـى لهم عنها, كانت من أكثـر الأذكار وجوداً , و أسهلها حصولاً , قال الإمام الزركشي - رحمه الله - :

(( قـول لا إلـه إلا الله فيـه خاصيتان , إحداهمـا : أن جميع حروفها جوفية ليس فيها من الحروف الشفهية ؛ للإشارة إلى الإتيان بها من خالـص جوفه وهو القلب لا من الشـفتين , الثانية : أنه ليس فيها حـرف معجم ؛ بل جميعها متجردة عن النقط , إشـارة إلى التجرد عن كل معبود سوى الله تعالى . ))

و لذلك يسـتطيع الإنسـان نطق كلمة التوحيد دون أن يفتح فمه , فما أسهل نطقها و ما أعظم أجرها.

و لما كانت أسنان مفتاح الجنة هي العبادة , فسنبدأ حديثنا - بإذن الله - عـن رأس ذلـك ألا و هي المحبة , لعل الله عز و جـل أن يوفقنا لبلوغ هذه المقامـات و الوصـول لتلـك الغايات , و هـي في هذه الزاويـة مقصدنا و مرمى سهامنا , و مدار الحديث في مستقبل كلامنا ؛لنعرف - بإذن الله - كيفية تجريد الألوهية , و الوصول لأعلى مراتب العبودية.

و الله المستعان.




# رياح النصر

الكاتب/ أبو مصعب الزرقاوي - رحمه الله

أما بعد...

فإن خير الكلام كلام الله عزوجل، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فمن رحم المأساة يولد الأمل، ومن ظلمة الديجور ينبثق النور.

بُشراكِ أمة الإسلام ... وقد حشد الحق أجناده، وأسرج المجد جواده، ومضت كتائبه تجوب الخافقين، تقارع الظلم، وتطاعن في نحور الكافرين.

**لقد** أرست الأمة زمناً طويلاً، ركنت فيه إلى الدنيا واستنامت عن درب الجهاد والفداء، واستباح العدو بيضتها، وانتقص أرضها من أطرافها وجاس الكفار خلال الديار، وسنة الله أن الأيام دول والدهر إقبال وإدبار، ولقد بلغت أمّتنا القاع، وآذنت الآن - وبحمد الله - بالارتفاع والإقلاع من جديد، وستظل ترتقي صعداً حتى تبلغ الذروة وتستحوذ على المجد مرة أخرى.

ليتحقق لنا بشارة المصطفى ﷺ فيما رواه مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها).

وكذا ما رواه أحمد عن تميم الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليبلغن هذا الأمر مابلغ الليل والنهار، حتى لا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الشرك وأهله).

لقد تنزل القرآن فيما مضى على عرب الصحراء الذين تاهت فطرهم في بيداء الشرك، وغرقوا في لجة الفوضى، ونهشت الفرقة جماعتهم، وصار الثأر حديثهم، والانتقام نسيج علاقاتهم، فأنشأهم الله بنور القرآن خلقاً آخر، وبنى لهم صرحاً طاول السماء؛ حتى آبت صحرائهم القاحلة بساتين حضارة وحدائق علم وفضل، وصاروا للأمم رعاةً، وللحق دعاةً.

و **هاهي** رياض القرآن - وبحمد الله - قد رجعت آهلة بفرسان الفجر الأغر، ورجال الغد المشرق يصنعه الله من جديد صناعة قرآنية ليتصل حبل الأرض من جديد بالسماء فتهُبّ نسائم الايمان لتحيا بها الأمة كرة أخرى، وتتحول من بعد إعصاراً يعصف بالبغي والظالمين.

## أمة الإسلام ...

لقد أكرم الله أبنائك في «جماعة التوحيد والجهاد» ليكونوا طليعتك المقاتلة، وسيفك القاطع، وذراعك الباطشة، على منهج السلف نتلاقى، وتحت لواء الجهاد نمضي.

**إن** لكل إنسان قوتين:

١) علمية يتصور بها الحقائق ويزن بها الأفكار.

٢) وعملية يشق بها طريقه ويصنع بها الأحداث.

ولا شك أن أصفى تصور؛ ما كان على قاعدة التوحيد، وأن أفضل سعي؛ ما كان متعلقاً بذروة السنام - الجهاد في سبيل الله - ولذلك؛ فنحن - جماعة التوحيد والجهاد - نصاول العدو، ونطاول البغي سعياً إلى إعادة الخلافة إلى الأرض، وتطبيق الشريعة وإقامة الملة العوجاء.

نجاهد هنا وعيوننا على القدس، ونقاتل هنا وأمدنا روما، حُسنَ ظن بالله أن يجعلنا مفاتيح البشارات النبوية، والأقدار الإلهية. ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.

على ديننا لا نساوم، وعن درب الجهاد لا نَعْدِل، وبأوساط الحلول لا نرضى، فليس بيننا وبين الكفار إلا سيف الإسلام نسلطه حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الكافرين.

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

## تأملات في المنهج (3)

# مفهوم الجماعة

معتز بالله حامد

تقدَّم في العددِ الماضي الإشارةُ إلى تفرُّقِ الأمَّةِ إلى فِرَقٍ وطوائفَ وأحزابٍ وجماعاتٍ . وهذا التفرُّقُ مِمَّا بشَّرَ بهِ النبيُّ - صلى اللّٰه عليه وسلم - ووقوعُه مِن أعلامِ نُبُوَّتِه . فقد روى أبو داوودَ وابنُ ماجه وأحمدُ في مسنده والطبرانيُّ في الكبيرِ وغيرُهم . مِن حديثِ غيرِ واحدٍ من الصحابة عن النبيِّ - صلى اللّٰه عليه وسلمَ - أنَّهُ قال: (ستفترقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةٍ، كلُّها في النَّارِ إلا واحدة) فقيل: من هم يا رسول اللّٰه؟ قال : (الجماعة) . قال شيخ الإسلام : (الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد). وصحَّحَهُ العلوان في شرح التجريد المفيد وقال: (صحَّحهُ أكابرُ الحفَّاظ) . وفي بعضِ الروايات : (ما أنا عليه اليومَ وأصحابي). ومعناها صحيحٌ وإن لم تثبُتْ.

وهذا الحديثُ يُثبتُ وقوعَ الاختلافِ والتفرُّقِ في الأمَّةِ . وهو كذلك يُبيِّنُ سبيلَ النجاةِ مِن شرِّ هذا التفرُّقِ . وهو التمسُّكُ بالجماعةِ . وهيَ - في هذا الموضِعُ - ما قاله ابنُ مسعودٍ رضيَ اللّٰه عنه : ما وافقَ الحقَّ وإن كنتَ وحدكَ . والحقُّ هو الكتابُ والسنةُ وما كان عليهِ صدْرُ هذه الأمَّةِ وسلفُها رضيَ اللّٰه عنهم . كما في حديثِ العرباضِ رضي اللّٰه عنه أن النبيَّ صلى اللّٰه عليه وسلم قال : (ومن يعش منكم بعدي فسيَرى اختلافًا كثيرًا . فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدين المهديينَ مِن بعدي . عضُّوا عليها بالنواجذِ . وإياكُم ومُحدَثاتِ الأمور . فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالة) أخرجه أبو داوودَ وابنُ ماجه وأحمدُ والحاكِمُ والترمذيُّ وقال : (حسنٌ صحيح) ا.هـ النقل من المقال الماضي.

وقد كثُرَ حديثُ دعاةِ السلفيةِ في وجوبِ اتِّباعِ السُّنَّةِ . والتمسُّكِ بما كان عليه الجماعةُ . وخطورةِ اتِّباعِ الفرقِ الحادثةِ . ومفارقةِ الفرقةِ الناجيةِ. وهذا مقصدٌ محمودٌ . والقصدُ إليه واجبٌ شرعيٌّ بلا إشكال . إلا أنَّ الحاصلَ أنَّ كثيرًا مِن دُعاةِ السلفيةِ اليومَ يقفونَ عِندَ هذا الحدِّ . وإذا جاوزوه فعلى استحياء . ولا يعتنون بتقرير مسائلَ هامةٍ لا تنفكُّ عن هذا الأصلِ ولا ينفكُّ عنها . ولا يتمُّ الكلامُ فيهِ بغيرِ تمامِ الكلام فيها. ورأسُ هذه المسائلِ تحريرُ ما كانت عليه الجماعةُ . وما يصحُّ أن يُنسبَ إلى الحقِّ المقطوعِ به . والسّنةِ التي يبتدعُ مخالفُها. وقد ظهر أثرُ هذا التقصير في أمرين مُشكلين . كانا عامَّين كليَّين يندرجُ تحتَهما أكثرُ الانحرافات المنهجية في التيارات الإسلامية :

أحدهما : أنَّ صار كثيرٌ مِن أبناءِ الحركاتِ والتياراتِ السلفيةِ ينحلون السَّلفَ أصولاً يلزمون النَّاسَ بها . ويقررون في مسائلَ ما يزعمون أنَّه مذهبُ السلفِ فيها . وإذا حقَّقتَ النظرَ في تلك الأصولِ والتقريراتِ؛ وجدتَ مِنها النوازلَ التي لم يتكلَّم فيها السَّلفُ . والمسائلَ التي تكلَّموا فيها واختلفوا . ووجدتَ ضابطَ هؤلاء العمليَّ في نسبةِ المسائلِ إلى السَّلفِ : أنَّ ما اتَّفقَ عليه مشايخُ ذلك التيَّار هو مذهبُ السَّلفِ. وما اختلفوا فيه هو محلُّ الخلافِ السَّائغ .

والأمرُ الثَّاني - وهو أثرُ الأولِ ولازمُه - : أنّنا نرى كثيرًا مِن أبناءِ هذه التياراتِ يحصرون الفرقةَ النَّاجيةَ أهلَ السنةِ والجماعةِ في تيَّارهم ومشايخِهم. وينسبونَ مخالفيهم إلى الفرقِ الهالكة. وهذا هو الغالبُ في أدعياءِ السَّلفيةِ. وهو ظاهرٌ في غيرهم مِن التياراتِ المنتسبةِ إلى السَّلفِ وإن لم يَغلِب عَليها . والأكثرُ دون هؤلاء في الغلوِّ ؛ إذ ينسبون مخالفَهم في تلك المسائلِ إلى الابتداعِ فيها ومخالفةِ السَّلفِ . ولكنَّهم لا يُخرجونَه مِن مسمَّى أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ . إما لموانعَ يرونَها متحقِّقةً فيه. أو لضوابطَ يعتبرونَها لإخراجِ المعيَّنِ الواقعِ في البدعةِ مِن مسمَّى أهلِ السُّنةِ والجماعةِ.

وهذا المسلكُ أدَّى إلى تفرُّقٍ عظيمٍ في الأمَّةِ . ومَزَّقَ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ إلى تياراتٍ وفِرَقٍ يعادي بعضُها بعضًا عداءَ السُّنِّيِّ للمبتدعِ أو عداءً أعظم. ويقعُ بعضُها في بعضٍ بالتخوينِ تارةً . وبالتَّسفيهِ تارةً . وكلٌّ صار يرى الحقَّ معه . والتَّمكينَ في طَريقتِه . والخسارَ في طُرقِ مخالفيه. على تفاوتٍ بين هذه التياراتِ في سلوكِ هذا المسلكِ القبيحِ . بحسبِ تفاوتِهم في أمورٍ : منها التفاوتُ بين قادةِ هذه التياراتِ في التجرُّدِ مِن الأهواء . ومحاسبةِ النَّفسِ . وتعاهدِ النيةِ . وتصحيحِ الأخطاءِ . وطلبِ الحقِّ مِن مصادرِه الأصليةِ . ومنها تفاوتُهم في تربيةِ الأتباعِ على هذه المعاني . وعلى وجوبِ نبذِ التعصُّبِ للجماعةِ وللمشايخ . ومِن أهمِّها : تفاوتُ هذه التياراتِ في حُسنِ اختيارِ الرؤوسِ والقادةِ المتبوعين . وتفاوتُهم في الحرصِ على تقديمِ أهلِ العلمِ مِنهم للإمامةِ والرياسةِ ؛ فإنَّ مِن المهالكِ التي كثرَ الوقوعُ فيها إقصاءَ العلماءِ وتصديرَ الجهَّالِ لشجاعةٍ فيهم . أو لحسنِ منطقِهم . أو لمقدرتِهم على الوعظِ وترقيقِ القلوبِ. ونحو ذلك مما وافقَ أهواءَ العامةِ ؛ فصدَّروا أصحابَه ظنًّا منهم بأنهم علماء بالدِّين فقهاء ؛ ليقودوا مسيرتَهم . ويسوسُوا جمعَهم ؛ فيضلَّ بهم أقوامٌ مِن المسلمين. والغالبُ على هؤلاء المصدَّرين أنَّ عندَهم قدرًا سطحيًّا مِن الثقافةِ الشرعيةِ راجَ على العامَّةِ ؛ فاستسمنوا الورمَ.

وهذه الفتنةُ قد تنبأ بها رسول اللّٰه - ﷺ - كما في حديث عمرو بن العاص - رضي اللّٰه عنه - أنَّ النبيَّ - صلى اللّٰه عليه وسلم - قال : (إنَّ اللّٰه لا يقبضُ العلمَ انتزاعًا ينتزعه مِن العباد . ولكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العلماءِ . حتى إذا لم يبقِ عالمًا اتَّخذ النَّاسُ رؤوسًا جهَّالا فسئلوا فأفتوا بغيرِ علمٍ . فضلُّوا وأضلُّوا) أخرجه البخاري ومسلم.

وقابلَ هذا المسلكَ القبيحَ مسلكٌ يساويه قبحًا أو يزيد . وهو مسلكُ مَن يهوِّنون شأنَ الخلافِ بدرجاتِه . ويُقدِّمون - مطلقًا - توحيدَ الكلمةِ على إصابةِ الحقِّ فيها. ويَسعَون إلى إذابةِ الفوارقِ بين المسلمينَ منعًا - بزعمهم - لافتراقِهم. وهؤلاء وإن كانوا قلةً بين المنتسبين إلى السَّلفيةِ ؛ فإنَّ وجودَهم متنام . وصوتَهم متعالٍ . يعينُهم على ذلك ضيقُ بعضِ أبناءِ التياراتِ السلَفيةِ بهذا التفرُّقِ . واقتناعُهم بأنَّه شرٌّ . وسببٌ مِن أسبابِ الذُّلِّ . ومانعٌ مِن موانعِ التمكينِ . وهذه القناعةُ فيها قدرٌ مِن الحقِّ . وقدرٌ مِن الباطل . والواجبُ - لتخليصِها مِن هذا الباطل - تحريرُ المسألةِ وضبطُها وتفصيلُها ؛ فإنَّ في الافتراقِ ما هو واجبٌ شرعيٌّ على أهلِ الحقِّ لحفظِ الجماعةِ . ومنه ما هو مخالفةٌ للشرعِ وجاهليةٌ. والسُّنَّةُ في هذه المسألةِ بينَ الفريقين.

وهذا محلُّ ذِكرِ أصولٍ تضبطُ المسألةَ مِن جِهاتِها ، يحسنُ البدءُ بها ؛ ليُبنى عليها الكلامُ في الأخطاءِ المنهجيةِ التي كثُر الوقوعُ فيها ، وهو محلٌّ متأخرٌ ؛ إذ كان ينبغي تقديمُها لتكون موجِّهًا إلى هذه التأمُّلاتِ، ولعلَّ هذا الخطأ يُستدرَكُ عندَ إخراجِ هذه التأمُّلاتِ محرَّرةً - إن شاء الله -

**الأصلُ الأوَّل:** أنَّ الاجتماعَ وتوحيدَ الصفِّ هو الأصلُ الواجبُ، وأمَّا الافتراقُ فطارئٌ لأمرٍ أوجبَه ؛ فهو خلافُ الأصلِ ، والاجتماعُ مِن أعظمِ واجباتِ الدِّينِ ، ومِن أبرزِ معالمِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ، وبه سُمُّوا أهلَ الجماعةِ.

وهذا الأصلُ قد دلَّت عليه أصولُ الشَّرعِ العامَّةِ ، ودلائلُه الخاصةُ ، ونقل الإجماعَ عليه كثيرٌ مِن أهلِ العلمِ .

ومِن الأدلَّةِ على ذلك : قولُ الله تعالى :
(وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ) [المؤمنون ٥٢-٥٣] ، وقولُه تعالى : ( وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) [آل عمران ١٠٣-١٠٥]، وقولُه تعالى : ( وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ) [الأنفال ٤٦] وقولُه تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ) [الأنعام ١٥٩].

وما رواه مسلم في صحيحه مِن حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال : (إنَّ الله يرضى لكم ثلاثًا : أن تَعبدُوه ولا تُشركوا به شيئًا ، وأن تَعتَصِمُوا بحبلِ اللهِ جميعًا ولا تَفَرَّقُوا ، وأن تُناصِحُوا مَن ولاَّه الله أمرَكُم) ، وعن ابن عمرَ - رضي الله عنهما - قال : خطَبنا عمرُ بالجابية ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، إنِّي قمتُ فيكم كمقامِ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلَّم - فينا ، فقال : (أوصيكُم بأصحابي ، ثم الذين يَلونَهم ، ثمَّ الذين يلونهم ... ) إلى أن قال : (عليكُم بالجماعةِ ، وإيَّاكُم والفرقةَ ، فإنَّ الشيطانَ مع الواحِدِ، وهو مِن الاثنين أبعد ، مَن أراد بحبوحةَ الجنةِ فليلزم الجماعةَ) أخرجه النسائيُّ والترمذيُّ وقال : (حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه)، والحاكمُ وقال: (على شرطِ الشيخين) ، ووافقه الذهبيُّ ، والأدلةُ في هذا البابِ لا تكادُ تُحصَرُ .

وهذه الأدلةُ دلَّت على وجوبِ الاجتماعِ والوحدة مِن وجوهٍ ، مِنها :
- التصريحُ بأنَّ الأمَّةَ واحدةٌ ؛ فلا يجوزُ لأبنائها التفرُّقُ .
- ومنها : الأمرُ الصريحُ بالاجتماع ، في قوله : (عليكم بالجماعة) .
- ومنها : النهيُ عَن الاختلافِ والتفرُّقِ ، وذمُّ أهلِهما ، وبيانُ أنَّ الجماعةَ نعمةٌ ، والفرقةَ نقمةٌ ، وموجبةٌ للعداوةِ ، وللعذابِ في الدُّنيا والآخرةِ ، وأنَّ التفرُّقَ والتنازُعَ سببٌ للفشلِ وذهابِ القوَّةِ .
- ومنها : أمرُ الشَّارعِ بالاعتصامِ بالكتابِ والسنةِ ، وقرنُه إياه بالنَّهيِ عن الفرقةِ ، وفي هذا دلالةٌ على التلازمِ بين الأمرين ، وتضمُّن كلٍّ مِنهما للآخرِ ؛ فالاجتماعُ وتوحيدُ الصفِّ مِن الاعتصام بالكتابِ والسُّنةِ، والاجتماعُ الشَّرعيُّ هو ما كان على الكتابِ والسُّنَّةِ ، وتخلُّفُ أحدِهما بقدرٍ يتضمَّن نقصًا في القدرِ الواجبِ مِن الآخرِ ، وهذا الوجهُ مدخلٌ للكلامِ في الأصلِ الثاني.

**الأصلُ الثاني :** أنَّ الافتراقَ هو سُنَّةُ اللهِ القدريةُ في الأمَّةِ ، ومفارقةَ أهلِ الباطلِ سُنَّتُه الشرعيةُ على أهلِ الحقِّ .
وهذا أصلٌ ثابتٌ لا سبيلَ لأحدٍ إلى نفيه ، وقد تقدَّم حديثُ الافتراقِ المشهور: (ستفترقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، كلُّها في النَّارِ إلا واحدة) فقيل : من هم يا رسول الله؟ قال : ( الجماعة) ، وهو صحيحٌ ثابت.

وعن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - أنَّ النبيَّ - ﷺ - قال : ( ... إنَّه مَن يَعِشْ مِنكُم بَعدي ؛ فسيَرى اختِلافًا كثيرًا، فعليكُم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ الراشدين المهديين، تمسَّكوا بها، وعَضُّوا عَليها بالنواجِذِ، وإيَّاكُم ومُحدَثاتِ الأمُورِ ؛ فإنَّ كُلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ) أخرجه أحمد وأبو داوود وابن ماجه والبيهقي والترمذيُّ وقال: (حسن صحيح) والحاكم وصحَّحه، وقال الذهبي (صحيح ليس له علة)

وفي الصحيحين عَن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال النبيُّ - ﷺ -: (لتتبعُنَّ سَنَنَ مَن قَبلَكم، شِبرًا بشِبرٍ، وذراعًا بذِراعٍ، حتَّى لو سَلَكُوا جُحرَ ضَبٍّ لسَلكتُمُوه) قلنا : يا رسولَ اللَّهِ، اليهودُ والنَّصارى؟ قال : (فمن ؟)

والافتراقُ واقعٌ في اليهودِ والنصارى ، وحدوثُه ثابتٌ في الوحيِ ، كما قال تعالى : ( وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ) [آل عمران ١٠٥]، وقال تعالى:(وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ) [الروم ٣١-٣٢] ، وقال تعالى : (وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ) [الشورى ١٤].

وعند مسلم - وأصلُه في الصحيحين عَن غيرِ واحدٍ مِن الصحابةِ - مِن حديث ثوبان - رضي الله عنه - أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحقِّ ، لا يضرُّهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك) ، ومفهومُ إخباره بأنَّ طائفةً لا تزال على الحقِّ وقوعُ التفرُّقِ مِن طوائفَ أخرى مِن الأمَّةِ.
وتقدَّم الأمرُ في آياتٍ بالاعتصام بالكتابِ والسُّنَّةِ ، والتلازمُ بينه وبين الاجتماع ، وأنَّ الاجتماعَ الشرعيَّ هو ما كان اجتماعًا على الكتاب والسُّنَّةِ ، وإنَّ هذا يقضي بأنَّ مِن الاعتصام بالكتابِ والسُّنَّةِ مفارقةَ أهلِ الباطلِ والبراءة منهم.

**وقد ضلَّ قومٌ** فأنكروا التفرُّقَ الحاصلَ في الأمَّةِ إنكارًا مِن كلِّ وجهٍ، وعدُّوه كلَّه مخالفةً لأمرِ الله ، وشُبهتُهم في هذا أمرُ اللَّهِ بالجماعةِ والوحدةِ وذمُّه للفرقةِ وأهلِها ، والجوابُ عن هذا بأن يُقرَّر التفصيلُ في ذمِّ التفرُّقِ، فيقال : إنَّ التفرُّقَ له وجهان ، أحدُهما مذمومٌ والآخرُ محمودٌ، فالوجه المذمومُ هو ما أحدثَه أهلُ الضلالةِ مِن البدعِ في العقائدِ والأعمالِ ممَّا خالفوا به الشريعةَ ، فإحداثُ هؤلاء داخلٌ في قولِه - ﷺ - : (مَن أحدثَ في أمرنا هذا ما ليس مِنه فهو ردٌّ) رواه الشيخان مِن حديث عائشةَ ، وهو مخالفٌ لأمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ في قولِه : (شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ) [الشورى ١٣] ، وفي غيرِ هذه الآيةِ ممَّا تقدَّم ، وأمَّا الوجه المحمودُ فهو تمسُّكُ أهلِ الحقِّ بما هم عليه مِن السُّنةِ ، وجهرُهم به ، ومفارقتُهم لأهلِ الباطلِ فيما فارقوا به السُّنَّةَ، وتمايزُهم عنهم ، ومعاداتُهم بقدرِ مخالفتِهم للسنةِ ، وهذا الوجهُ مِن المفارقةِ لا يُمكن ذمُّه بحال ؛ إذ هو عَين الاعتصام بالكتاب والسُّنة المأمور به في قوله تعالى : ( وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ )
وهو إقامةُ الدِّين المأمور بها في قوله :(أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ )، والاجتماعُ الشرعيُّ المأمورُ به إنَّما هو ما كان على الحقِّ، والذمُّ - في الافتراقِ - إنما يلحقُ مَن ترك المأمورَ به لا من تمسَّك به ، والتمسُّك بالسنةِ هو ما

أمر به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأكّد عليه عند ذكره للافتراق والاختلاف . ففي الحديث : (إنّه مَن يَعِش منكم بَعدي ؛ فسيَرى اختلافًا كثيرًا . فعَليكُم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ الراشدين المهديين . تمسَّكوا بها، وعَضُّوا عَليها بالنواجذ . وإيَّاكم ومُحدَثاتِ الأمُور ؛ فإنَّ كُلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ . وكلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ) . وفي حديثِ الافتراقِ سُئلَ - ﷺ - عن الفرقةِ الناجيةِ ؛ فقال : (الجماعةُ) . ورُوِيَ : (ما عليه أنا اليومَ وأصحابي) . وفي إخباره - صلى الله عليه وسلم - عن الطائفةِ المنصورةِ المتمسِّكةِ بالحقِّ، قال : (لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحقِّ) فوصفَهم بالظهور. فالتوجيهُ النبويُّ لأهلِ الحقِّ عندَ الابتلاءِ بالافتراقِ . كان أن يتمسكوا بالحقِّ . ويَعَضُّوا عليه - كناية عن شدة التمسُّك به- . ويقتضي أن يجهروا به ويُظهروه للناس . فإيجازُ القولِ في هذا : أنَّ الافتراقَ المذمومَ هو مفارقةُ الحقِّ . والمحمودَ فيه مفارقةُ أهلِ الباطل ؛ وإنَّما يلحقُ الذمُّ مَن أحدَثَ الافتراقَ .

**الأصلُ الثَّالثُ :** أنَّ مِن الخلافِ ما هو افتراقٌ ؛ فيوجبُ التَّمايُزَ . ومنه ما لا يُخرجُ عن الأصلِ . وهو وجوبُ الاجتماعِ والتوحُّدِ . بحسبِ درجةِ الخلافِ.

فالخلافُ لم يزل في الأمَّةِ . وقد وقعَ بين الصَّحابةِ في حياةِ النبيِّ - ﷺ- وبعد موته . كخلافِهم في القصَّةِ المشهورة التي رواها البخاريُّ وغيرُه. أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال : (لا يُصلِّيَنَّ أحدٌ العصرَ إلا في بني قريظةَ) فأدركت العصرُ بعضَ الصحابةِ وهم في الطريق . فصلاها بعضُهم على وقتِها . وعمِلَ بعضُهم بحرفِ أمرِ النبيِّ - ﷺ - . فلم يُنكر على أيٍّ الفريقين . وخلافُهم في مسائلِ الفقهِ أشهرُ مِن أن يُقصَد إلى تتبُّعِ أفرادِه . وقد وقعَ الخلافُ كذلك في عصرِ التابعين، وتابعيهم . إلى يومِنا هذا .

وبذكرِ مراتبِ الخلافِ يتبيَّنُ ما يوجبِ الافتراقَ مِنه . ويتميَّزُ عن ما لا يجوز معه الافتراقُ ؛ فالخلافُ على مراتب:

الأولى : الخلافُ في مسائلِ الاجتهادِ . وهي على ضربين :

أحدها : ما فيه اجتهادٌ محض . وليس فيه دليلٌ مِن الكتابِ والسُّنَّةِ، نحو الاجتهادِ في تحديدِ علةِ الرِّبا في الأصنافِ السِّتَّةِ المذكورةِ في حديثِ عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - مرفوعًا : (الذهبُ بالذهبِ، والفضةُ بالفضةِ . والبُرُّ بالبُرِّ . والشعيرُ بالشعيرِ . والتَّمرُ بالتمرِ . والمِلحُ بالملحِ، مِثلًا بمِثلٍ . سَواءً بسواءٍ . يَدًا بِيَدٍ) رواه مسلم ؛ فإنَّها عِلةٌ تُستنبَطُ بتخريجِ المناطِ ولم يأتِ ببيانِها نصٌّ شرعيٌّ ؛ ولهذا اختلفَ أهلُ العِلمِ فيها اختلافًا كبيرًا .

الثاني : ما الدليلُ هو محلُّ الاجتهادُ فيه .

وموجزُ الكلامِ فيه : أنَّ الاجتهادَ في الدليلِ إمَّا أن يكون مِن حيث ثبوته، أو دلالته . فأمَّا الاجتهادُ في الثبوتِ فبيِّنٌ . وهو في تصحيحِ الحديثِ أو تضعيفِه .

وأمَّا الاجتهادُ في الدلالةِ فمِن جهةِ فهمِ ألفاظِ الدَّليلِ . وفهمِ دلالاتِه المنطوقةِ والمفهومةِ . أو مِن جهةِ إطلاقِها وتقييدِها . أو مِن جهةِ عمومِها وتخصيصِها . أو مِن جهةِ إحكامِ الحُكمِ المدلولِ عليه ونسخِه، ونحوِ ذلك .

بل إنَّ الخلافَ قد يقعُ في الدَّليلِ مِن جهةِ الأصولِ والقواعدِ . نحو الخلافِ في كونه دليلاً وحجةً . ومثالُه : الخلافُ في حجيةِ قولِ الصحابيِّ. أو في بعضِ أنواعِ القِياسِ . أو الخلافِ في اعتبارِ الدَّلالةِ . كمفهومِ الموافقةِ، أو الخلافِ في اعتبارِ عمومِ اللفظِ الواردِ على سببٍ خاصٍّ. ونحو ذلك مِن الخلافاتِ. وهذا بابٌ واسعٌ يستحقُّ أن يُفرَدَ بكتابةٍ مُستقلَّةٍ، وقد تضمَّنته رسالةُ (رفع الملام) لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- . وهي في بيانِ أسبابِ اختلافِ الفقهاءِ وأوجه أعذارِهم إذا خالفوا ظاهرَ الدَّليلِ.

وأمَّا المسائلُ العينيةُ فتختصُّ بقدرٍ مِن الاجتهادِ زائدٍ على ما تقدَّم، وهو الاجتهادُ في تحقيقِ مناطِ الحُكمِ على الواقعةِ أو المعيَّنِ. وهو مجموعُ الأوصافِ المؤثرةِ في الحُكمِ وجودًا وعدمًا . مِن سببٍ وشروطٍ وموانعَ. ومثال ذلك : الخلافُ بين السَّلفِ في تكفيرِ الحجَّاجِ وغيرِه . بل إنَّ قَدرًا مِن خلافِهم في الجرحِ والتعديلِ هو مِن هذا البابِ . ومِن تحقيقِ المناطِ ما ليس اجتهاديًّا ؛ لظهورِ وجودِ عِلةِ الحُكمِ في المسألةِ . أو دخولِها في أفرادِ القاعدةِ العامَّةِ ؛ فلا يدخلُ هذا في كلامِنا . وهذا نحو الحكمِ على جنودِ أمريكا في العراقِ وأفغانستانَ بأنَّهم أهلُ حربٍ ؛ والحكمِ على القذَّافي بالكُفرِ ؛ فإنَّ هذا ممَّا لا يُخالِف فيه عالمٌ بالشَّرعِ مُتصوِّرٌ للواقعةِ .

وقد تكونُ الواقعةُ اجتهاديةً مِن غيرِ وجهٍ . كأن يكونَ الحكمُ نفسُه اجتهاديًّا . ويكونَ تحقيقُ مناطِ الحكمِ فيها محلَّ اجتهادٍ ونظرٍ. أو تكونُ الواقعةُ مركبةً فتتجاذبُها أحكامٌ . نحو غزوةِ نيويورك وواشنطن؛ إذ كانت عمليةً استشهاديةً . وفي حُكمِ العملياتِ الاستشهاديةِ خلافٌ . ودخلَ الاستشهاديُّون أمريكا بتأشيرةٍ (فيزا) . وفي اعتباره أمانًا خلافٌ . وقُتِلَ فيها تبعًا نساءٌ ومسلمون . وجوازُ ذلك محلُّ خلافٍ . وترتَّبَ عليها مفاسدُ معلومةٌ ومصالحُ ظاهرةٌ . وموازنتُهما محلُّ اجتهادٍ ؛ فتركَّبَ حُكمُها مِن مسائلَ . لكلٍّ مِنها حكمٌ اجتهاديٌّ . وتحقُّقُ مناطِ حكمِ كلِّ مسألةٍ مِنها في تلك الواقعة محلُّ اجتهادٍ ونظرٍ .

**ويُعرَف انضباطُ الإجماعِ باستفاضته وشيوعِه وتوارُدِ العلماءِ على تقريرِه مِن غيرِ تخالفٍ منهم، وفرعٌ عن هذا : أن يَنقُلَ الإجماعَ أحدُ العلماءِ المحقِّقين العارفين بالخلاف باستقرائه لأقوالِ أهل العلم ومعرفتِه توارُدَهم عليه وتواترَه عنهم ، ولا يُعترَضُ عليه باعتراضٍ صحيح.**

والمرتبةُ الثَّانيةُ مِن الخلافِ : ما لم ينضبط فيه إجماعٌ، وكان فيه دليلٌ ثابتٌ لا معارضَ لدلالتِه . وتقدَّمت الإشارةُ إلى ما قد يعارضُ دلالةَ الدَّليلِ، وأكثرُ الخلافِ في هذا سببُه عدمُ بلوغِ الدَّليلِ للمخالفِ. ومنه ما هو لتأويلاتٍ بعيدةٍ للنصوصِ الواردةِ .

ومثالُ ذلك : الخلافُ في وجوبِ الغُسلِ بمجرَّدِ الإيلاجِ، وخلافُ الزُّهريِّ في البياتِ . وكراهةُ الحسنِ لقتلِ الأسيرِ الكافرِ . وخلافُ الحنفيةِ في قتلِ المسلمِ بالكافرِ . وفي حرمةِ القليلِ مِن النبيذِ المُسكرِ .

فهذه المرتبةُ يُشرَعُ فيها الإنكارُ على المخالفِ بحسبِه . ولكنَّها ليست ممَّا يوجبُ الافتراقَ وتبديعَ المخالفِ فيها ؛ لوقوعِ الخلافِ فيها في مختلفِ الأزمنةِ . ويأتي بيانُ وجهِ ذلك في المرتبةِ الثالثةِ .

وكثيرٌ مِن مسائلِ هذه المرتبةِ الثانيةِ متردِّدٌ بين أن يُلحَق بها أو بالمرتبةِ السابقةِ ؛ فينبغي على النَّاظرِ أن يُدقِّقَ النَّظرَ بفقهٍ في حقائقِ المسائلِ وحُجَجِ المخالفينَ . ولا يُسرعَ في إنكارِ ما تتجاذبه الدلالاتُ والمآخذ، أو يقصدَ إلى حملِ النَّاسِ على ما ظهر له مِن لفظِ الدليل. فإنَّ الأخذَ بالدليلِ لازمٌ . والأخذَ بفهمِ المجتهدِ للدليلِ ليس بلازم . وأكثرُ ما يقعُ الخطأُ في هذا البابِ مِن عدمِ التفريقِ بين ظاهرِ لفظِ الدليلِ مُجرَّدًا، وظاهرِ الدَّليلِ في سياقِه . أو دلالتِه عند النَّظرِ إلى مجموعِ أدلةِ الشَّرعِ.

والمرتبةُ الثَّالثةُ مِن الخلافِ : مخالفةُ الإجماعِ المنضبطِ . والإجماعُ هو اتِّفاقُ مجتهدي الأمَّةِ في زمنٍ على أمرٍ مِن الدِّينِ . سواءٌ كان علميًّا أم عمليًّا . فمَن خالفَ هذا فإنَّه يُنسبُ إلى البدعةِ أو إلى الكفرِ بحسبِ مخالفتِه وتأويلِه .

فإنَّ الإجماعَ - متى انضبطَ - دليلٌ شرعيٌّ قاطعٌ للاجتهادِ . ويُقطَعُ بأنَّ مخالفتَه مخالفةٌ لدينِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِه . فإنَّ الأمَّةَ لا تجتمعُ على ضلالةٍ؛ لحديثِ : (لا تزالُ طائفةٌ مِن أمَّتي على الحقِّ ظاهرين) . فالحقُّ لا يزالُ ظاهرًا في الأمَّةِ ؛ فمتى تحقَّقَ اجتماعُها على أمرٍ قُطِعَ بأنَّه دينُ اللهِ الذي لا يجوزُ مخالفتُه . ولقوله تعالى : (وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَ) [النساء ١١٥] . قال شيخ الإسلام : (فكلُّ مَن شاقَّ الرسولَ مِن بَعدِ ما تبيَّن له الهُدَى ؛ فقد اتَّبعَ غيرَ سبيلِ المؤمنين . وكلُّ مَن اتَّبعَ غيرَ سبيلِ

المؤمنين ؛ فقد شاقَّ الرسولَ مِن بَعدِ ما تبيَّن له الهُدى . فإنْ كان يَظنُّ أنَّه مُتَّبعٌ سبيلَ المؤمنين وهو مخطئ ؛ فهو بمنزلةِ مَن ظنَّ أنَّه متبعٌ للرسولِ وهو مخطئٌ . وهذه لآيةُ تدل على أنَّ إجماعَ المؤمنين حُجةٌ. مِن جهةِ أنَّ مخالفتَهم مُستلزمةٌ لمخالفةِ الرسولِ . وأنَّ كلَّ ما أجمعُوا عَليه ؛ فلا بُدَّ أن يكونَ فيه نصٌّ عَن الرسولِ ؛ فكلُّ مسألةٍ يُقطَعُ فيها بالإجماعِ وبانتفاءِ المُنازعِ مِن المؤمنين ؛ فإنَّها مِمَّا بيَّن اللهُ فيه الهدى ... وأمَّا إذا كان يظنُّ الإجماعَ ولا يَقطَعُ به ؛ فهنا قد لا يُقطَعُ أيضًا بأنَّها مِمَّا تبيَّن فيه الهُدَى من جهةِ الرَّسولِ . ومُخالفُ مِثل هذا الإجماع قد لا يكفرُ. بل قد يكونُ ظَنُّ الإجماعِ خطأً . والصوابُ في خلافِ هذا القولِ ... ) إلى آخر كلامِه في مجموع الفتاوى ٣٨/٧-٣٩ .

وقد نقلتُ كلامَه - رحمه اللهُ على طولِه لأنَّ فيه بيانًا لوجهِ اشتراطِ انضباطِ الإجماعِ لتبديعِ مخالفِه أو تكفيرِه ؛ فإنَّ الإجماعَ قد يكونُ قطعيًّا ؛ فيُقطَعُ بنسبةِ المُجمَعِ عليه إلى دينِ اللهِ . وأنَّه هو سبيلُ المؤمنين. وأنَّه هو ما كان عليه النَّبيُّ - صلى اللهُ عليه وسلم - وأصحابُه؛ فلا يجوزُ مخالفتَه بحالٍ . وقد يكونُ ظنِّيًّا لا يُجزَمُ بتحقُّقِه ؛ فيؤخَذُ به كأيِّ دليلٍ ظنِّيٍّ ؛ فمتى غلبَ على الظنِّ تَحَقُّقُه لزِم العملُ به كسائرِ الأدلةِ . ومتى رأى المجتهدُ دليلاً أقوى مِنه دفعَه به ؛ فعادَ أمرُه إلى الاجتهادِ. قال شيخُ الإسلامِ : (فهذا الإجماعُ [أي الظَّنِّي] وإن جاز الاحتجاجُ به. لا يجوزُ أن تُدفَعَ النصوصُ المعلومةُ به؛ لأنَّ هذا حجةٌ ظنيةٌ . لا يَجزِمُ الإنسانُ بصحَّتِها ؛ فإنَّه لا يجزمُ بانتفاءِ المخالفِ ؛ وحيث قطعَ بانتفاءِ المخالفِ فالإجماعُ قطعيٌّ . وأما إذا كان يظنُّ عدمَه ولا يَقطعُ به فهو حجةٌ ظنيةٌ . والظنيُّ لا يُدفَعُ به النصُّ المعلومُ . لكن يُحتَجُّ به . ويُقدَّمُ على ما هو دونَه بالظنِّ . ويُقدَّمُ عليه الظنُّ الذي هو أقوى مِنه . فَمَتى كان ظنُّه لدلالةِ النَّصِّ أقوى مِن ظنِّه بثبوتِ الإجماعِ قَدَّمَ دلالةَ النصِّ . ومتى كان ظنُّه للإجماعِ أقوى قدَّم هذا) مجموع الفتاوى ٢٦٧/١٩-٢٦٨.

ويُعرَفُ انضباطُ الإجماعِ باستفاضتِه وشُيوعِه وتوارُدِ العلماءِ على تقريرِه مِن غيرِ مخالفٍ مِنهم . وفرعٌ عَن هذا : أن يَنقُلَ الإجماعَ أحدُ العلماءِ المحقِّقينَ العارفين بالخلافِ باستقرائه لأقوالِ أهلِ العلمِ ومعرفتِه توارُدَهم عليه وتواترَه عنهم . ولا يُعترَضُ عليه باعتراضٍ صحيحٍ. وهذا القطعُ لا يكادُ يكون ؛ لكثرةِ الخلافِ. واختلافِ الأمصارِ . وتباعُدِ المجتهدين . وعُسرِ ضبطِ كافَّةِ الأقوالِ . قال شيخُ الإسلامِ : (الإجماعُ الذي يَنضبِطُ هو ما كان عَليه السَّلَفُ الصالحُ ؛ إذ بعدَهم كثُرَ الاختلافُ وانتَشَرَت الأمَّةُ) مجموع الفتاوى ١٥٧/٣ . فأكثرُ الإجماعاتِ المنقولةِ بعدَ زمنِ السَّلفِ إجماعاتٌ ظنِّيةٌ لا يُقطَع بثبوتِها ؛ فقد يُحكى الإجماعُ فيما حُفِظَ فيه الخلافُ . وقد يُحكى إجماعانِ بينهما تضادٌّ في مسألةٍ واحدةٍ . وأمَّا زمنَ السَّلفِ فقد حصل شيءٌ مِن هذا . إلا أنَّه قد انضبطَ فيه إجماعاتٌ كثيرةٌ . استفاضَ قولُهم فيها . وتواردوا - في مختلفِ طبقاتِهم - على تقريرِها وحكايَتِها بلفظِ الإجماعِ أو لفظِ السُّنَّةِ . ولم يَظهر بينَهم مخالفٌ فيها . وإن ظهر مخالفٌ في بعضِ الطَّبقاتِ لِما أجمَعَ عليه مَن سبقَه لم يعتبروه مِن الخلافِ السَّائغِ . وبدَّعوا المخالفَ فيه . وشنَّعوا عليه ؛ على نحوٍ يُقطَع مَعه بانضباطِ الإجماعِ بينَهم في تلك المسألةِ ؛ فإنَّ عامَّةَ الإجماعاتِ القطعيةِ إنَّما اكتسبت قطعيَّتَها بما احتفَّ بها مِن قرائنَ.

ولزيادةِ البيانِ أمثِّلُ بمسألتين نَقَلَ الإجماعَ فيهما بعضُ السلفِ وظهَرَ مخالفٌ مُتأخِّرٌ عَن زمَنِ الإجماعِ المنقولِ :

إحداهما : الإجماعُ على كفرِ تاركِ الصلاةِ . نقلَه غيرُ واحدٍ مِن أهلِ العِلمِ عن الصحابةِ . ولَم يُعلَم مخالفٌ له مِنهم . وإنَّما حُفِظَ الخلافُ في هذه المسألةِ عن بعضِ التابعين . ولو صحَّ الإجماعُ المنقولُ ؛ لم يُعتبَر بالخلافِ الحادثِ بعدَه .

الثاني : الإجماعُ على أنَّ الإيمانَ قولٌ وعملٌ . نقلَه كثيرٌ مِن السَّلفِ . وكثُرَ تقريرُه في كلامِهم . وأوَّلُ مَن أظهرَ الخلافَ فيه حمَّادُ بن أبي سليمان . ثم أبو حنيفةَ وطائفةٌ مِن أصحابِه .

ومع الشَّبهِ بين المسألتين في نقلِ الإجماعِ عليهما . ثمَّ حدوثِ الخلافِ بعد زمَنِ الإجماعِ المنقولِ . إلا أنَّ الحكمَ فيهما مُختلِفٌ .

فأمَّا المسألةُ الأولى فليس الإجماعُ المنقولُ فيها قطعيًّا لا يجوزُ مخالفتُه؛ فإنَّه غيرُ منضبطٍ . ذلك أنَّه كان مِن المستقرِّ عند السلفِ لزومُ العملِ بالإجماعِ وعدمُ مخالفتِه . ومع هذا فقد خالفَ هذا الإجماعَ المنقولَ طائفةٌ مِن كبارِ فقهائهم العالمين بالخلافِ . كمالكٍ والزهريِّ وغيرِهما. ثمَّ حكى الخلافَ في ذلك غيرُهم مِن السَّلفِ . كمحمد بن نصر المروزي الذي نسبَ القولَ بعدمِ تكفيرِ تاركِ الصَّلاةِ إلى طائفةٍ مِن أهلِ الحديثِ. فلم يُبدِّعِ السَّلفُ مَن خالفَ في تكفيرِ تاركِ الصَّلاةِ ؛ ولو كان إجماعًا مُنضبطًا بينَهم لما خالفَه أئمةٌ مِن فقهائهم ؛ ولما اعتبرَه سائرُهم مِن الخلافِ السَّائغِ وحَكَوا فيه الخلافَ ؛ فكان هذا الإجماعُ إجماعًا ظنِّيًّا. يسوغُ ردُّه إذا ظهَر للمجتهدِ مِن دلالاتِ الكتابِ والسُّنَّةِ ما هو أقوى دلالةً مِن الإجماعِ ثبوتًا ؛ فعاد الخلافُ إلى الخلافِ الاجتهاديِّ .

وأمَّا المسألةُ الثَّانيةُ فإنَّ الإجماعَ فيها نقلَه عدد كبيرٌ مِن أجلِّ فقهاءِ السَّلفِ . وأعلمِهم بالآثارِ والمذاهبِ . مِنهم الشَّافعيُّ وأحمدُ وأبو حاتم وأبو زرعة ويحيى بن سعيد القطان والأوزاعيُّ والبخاريُّ والطبريُّ والقاسم بن سلام . أكثرُهم نصَّ على أنَّه لقيَ فقهاءَ مختلفِ الأمصارِ والطبقاتِ فأجمعوا على ذلك . ونقله عنهم المحققون مِن أهلِ العلمِ المتأخرين . كشيخ الإسلام وابن القيِّم . ولمَّا أظهرَ بعضُ السلفِ الخلافَ فيها اشتدَّ نكيرُ سائرِ السَّلفِ عليهم . وبدَّعوا مقالتَهم . وشنَّعوا عليهم . وصنَّفوا في الردِّ عليهم . بل إنَّ أكثرَ ما تراه مِن ذمِّ المرجئةِ في كلامِ السَّلفِ يُراد به أصحابُ الخلافِ في هذه المسألةِ ؛ فلا ريبَ أنَّ الإجماعَ في هذه المسألةِ مقطوعٌ به منضبطٌ ؛ فهو مختصٌّ عن الإجماعِ في المسألةِ الأولى مِن جهةِ استفاضةِ حكايتِه بين السَّلفِ بمختلفِ طبقاتِهم وأمصارِهم . ومِن جهةِ نكيرِهم على مَن أحدثَ الخلافَ فيه وتبديعِهم مقالتَه وعدمِ اعتبارِهم لخلافِه .

فتقرَّر أنَّ الخلافَ الذي يوجبُ الافتراقَ هو ما كان مِن هذه المرتبةِ (ما خالف إجماعًا منضبطًا) ؛ لأنَّه يُقطَعُ فيه بأنَّ المخالفَ على خلافِ سُنَّةِ النبيِّ -ﷺ- . وبأنَّه على غيرِ هديِ السَّلفِ والصحابةِ. وبأنَّه على غيرِ سبيلِ المؤمنين فيه . وأمَّا ما دونَ هذا مِن الخلافِ فلا يجوزُ معه الافتراقُ ؛ ولو كان مخالفًا لإجماعٍ ظنِّيٍّ ؛ لأنَّه معارَضٌ بدليلٍ هو أقوى مِنه عند المخالفِ . ومِن بابِ أولى أن لاَّ يجوز الافتراقُ لخلافٍ حُفِظَ فيه الخلافُ عن السلفِ ولو كان مما يسوغُ الإنكارُ على المخالفِ فيه ؛ لما تقدَّم ذِكرُه.

وهذا مِن حيث الحكم على المقالةِ بالبدعةِ ومفارقةِ السُّنَّةِ . ومخالفةِ ما عليه الجماعةُ هَديِ الصحابةِ وسبيلِ المؤمنين . وأمَّا الحكمُ على صاحبِ المقالةِ بعينِه بمفارقةِ الجماعةِ . ونفيُ نسبتِه إلى أهلِ السُّنَّةِ. وما يترتَّبُ على ذلك مِن أحكامٍ في الدُّنيا والآخرة . فإنَّ له ضوابطَ يأتي الكلامُ عنها - إن شاء اللهُ - . وبه يتحرَّرُ مفهومُ الجماعةِ بقدرٍ أكبر .

ويتبعُ هذا الكلامَ كلامٌ - إن شاءَ اللهُ - . والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ .




## بعض أوقات الشدة التي هددت الدولة النبوية :

ولقد مرت بالدولة النبوية أوقات محنة شديدة بالغة القسوة عظيمة الأثر ، ومن ذلك ما حدث يوم أحد، فعند الطبري وغيره قال: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم -يعني حين خرج إلى أحد- في ألف رجل من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخذل عنهم عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الناس وقال:" أطاعهم فخرج وعصاني ، والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا هاهنا"، فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتباعهم عبدالله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول : "يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم و قومكم عند ما حضر من عدوهم" ، فقالوا : "لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون قتال" ، فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال : " أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم " ومضى لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

مجموعة الأنصار البريدية

http://www.archive.org/download/dawlah-nadweah/sar_32K.mp3




# هل نجح استثمار بن لادن في أمريكا ؟!

تسارعت رياح التغيير الذي بدأ في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١, و ازدادت قوتها بشكل كبير بسبب التصرفات الهوجاء للتحالف الصليبي, وامتدت آثار الغزوات لتشكل بداية الحسم الحقيقي لصالح أمة الإسلام ومشاريع الجهاد العالمي التي تتنامى ويزداد تمدّدها وحجمها تدريجياً مع تزايد حجم مسؤولياتها, وقناعتي أن القاعدة بمشروعها العالمي انتقلت إلى مرحلة إدارة الصراع في توقيته وأماكنه وكيفيته بما يناسب استراتيجيته المتكاملة, وقد نجح التنظيم أيما نجاح في استثماره الجهادي طويل الأمد في الولايات المتحدة: ليرسم قواعد انهيار الرأسمالية والطغيان الأمريكي بيديه, وقد عبر بن لادن في أحد خطاباته عام ٢٠٠٤ عن استراتيجيته بكل وضوح ودعا فيه إلى «استنزاف أمريكا اقتصادياً ومالياً باعتبار ذلك فرصة نادرة يجب عدم إضاعتها» , وأن سعر النفط «يجب أن يكون ١٠٠ دولار».

وبسبب جهود بن لادن فإن أسعار النفط منذ الضربات المباركة في ارتفاع مضطرد تجاوز في بعض الأحيان حاجز المائة دولار رغم مسارعة الدول المنتجة للنفط خاصة السعودية إلى ضخ كميات إضافية من النفط, والسعي لزيادة إنتاجها, بغرض خفض الأسعار إرضاءً لأسيادها الأمريكان تحت ذريعة إعادة التوازن للأسعار .

إن ما أحدثته القاعدة في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ لم يجعل انهيار أمريكا محصوراً في قيمها و وأمنها واقتصادها كما أظهرت النتائج ( راجع نزيف الخسائر الأمريكية - مركز البحوث والدراسات الإسلامية ) أيضاً ( الآثار الاقتصادية للإرهاب الدولي - من إعداد د. خالد بن عبد الرحمن المشعل و د. عبد الله بن سليمان الباحوث ) بل انهار مع اقتصاد أمريكا عظمتها وأسطورتها, و بعد سبع سنوات من هذا الاستثمار - الذي مثلته غزوتا نيويورك و واشنطن - تضاعفت العوائد وتعاظمت الآثار التي تحققت بما يفوق قدرة المحللين على استيعابها, أو فهمها, أو إحصاء الخسائر المترتبة عليها.

لم يفهم الغرب - وحتى بعض المسلمين- قواعد اللعبة التي يديرها بن لادن ومدى براعته إلا متأخراً, ولم يعلموا حقيقة استثماره الجهادي الاستراتيجي لأن حساباتهم المادية وقياساتهم العاطفية ومعرفتهم السطحية بحقيقة الصراع وعناصر القوة الكامنة في الأمة لم تؤهلهم لإدراك الدوافع والعناصر الكامنة والقدرات الذكية التي يتمتع بها بن لادن, و أظن أنه آن لهم الآن أن يتفكروا ويتدبروا في عقلية بن لادن الثلاثية «الاقتصادية والعسكرية والسياسية».

وبعد فهم طبيعة هذه المدخلات التي تشكلت في الحادي عشر من سبتمبر سيفهمون المخرجات الحالية الناتجة عن لعبة بن لادن وتنظيمه دون الحاجة إلى البحث من خلال قواعد حسابية أو إثبات نظريات اقتصادية ستأخذ من وقتهم طويلاً !

بعد سنوات من الاستنزاف الحاد للاقتصاد الأمريكي جراء الحروب الخارجية خاصة في العراق وأفغانستان انكسرت هيبة هذا المارد وعظمته وضربت في سويداء قلبه - من خلال هذا الاستثمار الجهادي الطويل الأمد - فسُلبت أمريكا إرادتها وضعُفت مقومات الأمن الرئيسية بمختلف أشكالها النظامية والاستثمارية والقضائية والتشريعية وحتى الحريات العامة, فأخذ الاقتصاد ينكمش وقدرته الإنتاجية تضعُف بينما أنظمته المالية القائمة على الابتكار والهندسة المالية كما يزعمون تُفرغ طاقتها في دوائر إقراضية ربوية مفترسة يملؤها الجشع وتتضاعف بشكل كبير جداً دون رادع أو قيود, والنتيجة أن هذه القروض الربوية المضاعفة والمضاربات المالية لم تنتج اقتصاداً حقيقياً أو استثماراً جاداً بل نظاماً ربوياً قد انهار مع انهيار (ليمان براذر) الذي هو رابع أكبر بنوك الاستثمار في الولايات المتحدة الأمريكية, رغم أنه سبقته إفلاسات لشركات أخرى مثل (بير ستيرنز) , و (ميريل لينش), وقد بلغت القيمة الإجمالية لديون ليمان براذرز ٦١٣ مليار دولار حتى ٣١ مايو؛ مقارنة بأصوله التي تبلغ ٦٣٩ مليار دولار, فأعلن إفلاسه, فكانت مشاهد انهياره رائعة, وما زالت تداعياته وتبعاته منذرة بالتوسع, وحجم الإفلاسات القادمة مرشح للزيادة, والخسائر الفادحة في البورصات العالمية والهبوط في مؤشر البورصات الدولية الذي استدعى تدخلات حكومية في مختلف أنحاء العالم ! ولا يُعتقد أن انعكاسات هذه الأزمة المالية ستخمد قريباً, ولعل مضاعفاتها ستستمر خلال الأعوام القادمة مما سينتج حالة من الركود والتضخم في مختلف أنحاء العالم خاصة في أمريكا وبريطانيا, والعجيب أن انهيار هذا المصرف العالمي في منتصف سبتمبر ٢٠٠٨ جاء بعد أيام قلائل من يوم الحادي عشر من سبتمبر حيث كانت الولايات المتحدة تحيي الذكرى السابعة لغزوتي نيويورك وواشنطن !

القصة لم تنحصر في انهيار ليمان الذي استدعى وضع خطة الإنقاذ التي أقرها الكونجرس والتي ستكلف الخزانة قرابة الـ٧٠٠ مليار دولار, والتي يرى كثير من المحللين أنها غير قادرة على احتواء تداعيات الأزمة أو تجاوز مخاطر السقوط في دوامة الركود, بل المستفيد من الخطة هي الشركات الكبرى والأثرياء فقط وليس دافعي الضرائب مما يقضي بأعباء ديون إضافية ! فالتداعيات إذن أكبر من أن تعالجها خطة بقيمة ٧٠٠ مليار دولار أو حتى تريليون دولار, الأمر الذي اضطر بعض المراقبين إلى التعليق بأن هذا الانهيار هو مقدمة لما هو أسوأ , وهذا يعني أن التأثير الكامل للأزمة لم يبلغ منتهاه بعد؛ فقد عجز ١,٣ مليون من مالكي المنازل الأميركيين عن أداء الرهن المستحق عليهم بالفعل, وسينضم إليهم في العام ٢٠٠٨ ثلاثة ملايين آخرين, وكان هذا مصحوباً بتنامي الفساد الأخلاقي للنظام المالي فقد بلغت مكافآت رؤساء الشركات الآن ما بين ثلاثمائة وخمسمائة ضعف متوسط أجر الموظف العادي.

بعد أن كانت النسبة أربعين إلى واحد فقط طيلة قرن ونصف القرن من الزمان قبل العام ١٩٨٠. وفي مختلف أنحاء العالم يتزايد بصورة درامية عدد الشركات التي تواجه مشكلات قانونية متعلقة بمختلف أنواع الاحتيال.

ويضيف المراقبون أن الأسوأ لم يأت بعد ! فبسبب ركود وتآكل دخول أغلب الناس مع تضخم أقساط رهنهم العقاري، أصبح من المحتم حدوث هبوط حاد في الاستهلاك، الأمر الذي لابد أن يؤدي إلى انخفاض معدلات النمو والتوظيف. وسوف يؤدي الكساد إلى تفاقم حالة عدم الاستقرار في العمل وارتفاع معدلات البطالة، الأمر الذي لابد أن تنشأ عنه توترات اجتماعية، وبالتأكيد فلن تساعد هذه التوترات في تخفيف حدة الأزمة المالية. كل الشواهد تشير إلى عاصفة قوية وطويلة من الانحدار الاقتصادي والاضطرابات الاجتماعية. فالرئيس الفرنسي ساركوزي وصف الأزمة قائلاً: «إن الأزمة عميقة، وإن النظام المالي العالمي كان على وشك كارثة، وإننا في حاجة إلى إعادة بناء النظام النقدي والمالي العالمي من جذوره، ففكرة وجود أسواق بصلاحيات مطلقة دون قيود، ودون تدخل الحكومات هي فكرة مجنونة، وفكرة أن الأسواق دائماً على حق هي فكرة مجنونة أيضاً». ومثله شخّص وزير المالية الألماني «بير شتاينبروك» فقال: «إن المسؤولية تقع على عاتق الولايات المتحدة فهي تقود استراتيجية أنجلوسكسونية لتحقيق أرباح كبيرة ومكافآت هائلة للمصرفيين وكبار مديري الشركات والعاملين في البنوك الاستثمارية والساسة في نيويورك وغيرها.. والعالم لن يعود أبداً إلى ما كان عليه قبل الأزمة، والولايات المتحدة ستفقد مكانتها كقوة عظمى في النظام المالي العالمي». فهل بإمكان خطة بـ٧٠٠ مليار أن تحل أزمة أصبحت تحتم إعادة النظر في النظام النقدي والمالي العالمي؟!

وكما يقول بعض المحللين فإن التدخل الحكومي لإنقاذ النظام المصرفي في الولايات المتحدة هو مسكنات مؤقتة، وهو يخدم فقط محاولة إنقاذ الشركات و رؤوس الأموال الكبرى ولا يعالج جذور المشكلة. ويبدو أن الاقتصاد قد دخل مرحلة الهبوط الحاد منذ سنوات، إذ تشير الأرقام المتاحة إلى أن الدين العام الأمريكي الكلي بلغ حوالي ٥٣ تريليون دولار في العام ٢٠٠٧ (يوازي ٤٧٠٪ من الدخل القومي)، ولا شك أنه ازداد في عام ٢٠٠٨، أما الدين العام الفيدرالي الحكومي، فقد بلغ نهاية عام ٢٠٠٧ حوالي ٩,٢ تريليونات دولار، ويبدو أنه يتجه ليبلغ ١١,٥ تريليون دولار مع إقرار خطة الإنقاذ المالية، وقد يزيد عن ذلك عندما يحين موعد مغادرة إدارة بوش البيت الأبيض في كانون الثاني ٢٠٠٩، وفيما يتعلق بالعجز في الميزان التجاري، فقد بلغ في العام ٢٠٠٦ الرقم ٧٥٨ مليار دولار أي بزيادة حوالي ٤٧ مليار دولار عن العام ٢٠٠٥، الأرقام تفيد أن الاقتصاد الأمريكي سيمر بفترة ركود قاسية جداً، ولا مؤشرات إيجابية في ظل ارتفاع أرقام الدين العام بشكل فلكي على كافة الأصعدة كما رأينا، وقد بدأت مظاهر الركود في الظهور، وأولها ترك ما يزيد عن ٨٥٠ ألف موظف لوظائفهم وبقاؤهم دون عمل خلال الفترة الممتدة منذ أوائل العام وحتى اليوم، فأين موقع خطة الإنقاذ من هذه المؤشرات الاقتصادية؟! وهل هي قادرة على معالجة كل هذه المشاكل ؟؟ إن ما يحصل كما يقول بعض المراقبين ليس أزمة رهن عقاري فقط أو أزمة أسواق مالية أو أزمة بنوك استثمار أو أزمة ثقة نخرت نظام الائتمان فهزت ارتداداتها أسواق العالم، لقد جمعت الأزمة المالية الحالية كل هذه العناصر لتصبح شبحاً يهدد الاقتصاد الأمريكي الذي يمثل نحو ٤٠٪ من اقتصاد العالم ويقذف إلى الذاكرة الكساد الكبير الذي عصف بالولايات المتحدة نهاية عشرينيات القرن الماضي.

لقد ضُربت مبادئ الرأسمالية الجشعة، وسقطت فلسفة حرية السوق دون تدخل الدولة، ووصل الجميع إلى قناعة بضرورة تشكيل نظام مالي عالمي جديد كما يقول ساركوزي، بل تعدت إلى المناداة بضرورة الاستفادة من بعض تشريعات النظام الاقتصادي الإسلامي لحفظ ماء وجه الرأسمالية المفترسة كما طالب بذلك مجلس الشيوخ الفرنسي، رغم أن فرنسا معروفة بتطرفها العلماني.



فالقصة الكاملة بدأت مع غزوتي نيويورك وواشنطن، وانهيار معقل الربا العالمي برجي مركز التجارة العالمي، فيجب أن ندرس نظرية بن لادن الجهادية بدقة لكي نفهم المشهد الحالي والقادم، فمن المجحف أن نتجاهل أهمية العامل الاقتصادي في المعركة، ففي خطابه إلى الأمة الإسلامية بعد ثلاثة شهور من الضربات المباركة في ديسمبر ٢٠٠١ قال الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله معقباً على الضربات المباركة التي قام بها ثلة من الشباب المؤمن لمعاقل الربا والكفر: « فهنا دلالة واضحة على أن هذا الاقتصاد العالمي الربوي المحروق الذي تستخدمه أمريكا مع قوتها العسكرية لفرض الكفر والإذلال على الشعوب المستضعفة يمكن بسهولة أن يتهاوى. فتلك الضربات المباركة قد ألحقت بأمريكا باعترافهم هم في أسواق نيويورك وفي غيرها أكثر من تريليون دولار خسارة بفضل الله سبحانه وتعالى»، بل سخر بن لادن من الولايات المتحدة وغباء إدارتها حين قال: «يكفي أن نرسل اثنين من المجاهدين إلى أقصى المشرق ليرفعوا خرقة مكتوب عليها القاعدة، حتى يركض الجنرالات (الأمريكيون) إلى هناك مسرعين ليتسببوا في تكبيد أمريكا الخسائر البشرية والمالية والسياسية دون أن يحققوا لها شيئاً يذكر باستثناء بعض المنافع لشركاتهم الخاصة».

في فبراير ٢٠٠٣ وفي خطاب بعنوان «إعلان النفير» حدد بن لادن خطواته ومساحة اللعبة مع الإدارة الأمريكية بقوله: «أن أمريكا دولة عظمى ذات قوة عسكرية ضخمة وذات اقتصاد عريض، ولكن كل ذلك على قاعدة هشة، لذا فإنه بالإمكان استهداف تلك القاعدة الهشة والتركيز على أبرز نقاط الضعف فيها، وإذا ما ضربت في عُشر معشار تلك النقاط، فإنها بإذن الله ستترنح وتنكمش وتتخلى عن قيادة العالم وظلمه».

يبدو أن خطة بن لادن تتحقق بقوة بعد سنوات من توقعاته، وفيما استثمرت القاعدة بحسب المراقبين حوالي ٥٠٠ ألف دولار فقط في الحدث، خسرت أمريكا على أقل تقدير في الحدث وتداعياته أكثر من ٥٠٠ مليار دولار، أي أن كل دولار من القاعدة هزم مليون دولار بفضل الله تعالى، علاوة على فقد الولايات المتحدة عدداً هائلاً من الوظائف، وأما عن حجم العجوزات المالية فقد فقدت أرقاماً قياسية تقدر بأكثر من تريليون دولار.

يذكر الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله أن «الأمر الأخطر على أمريكا أن المجاهدين اضطروا بوش أخيراً إلى أن يلجأ لميزانية الطوارئ لمواصلة القتال في أفغانستان وفي العراق مما يدل على نجاح خطة الاستنزاف إلى درجة الإفلاس بإذن الله».

لقد تجاوز الدين الأمريكي العام سبعة تريليونات دولار، و عجز الميزانية الفيدرالية الأمريكية بلغ ٤١٣ بليون دولار وهذا في عام ٢٠٠٤، وذلك نقلاً عن وزارة الخزانة الأمريكية، وخسرت أمريكا في حروبها في أفغانستان والعراق مليارات الدولارات، بل أشارت دراسة أعدها الخبير الاقتصادي «جوزيف ستيجليتز» الحائز على جائزة نوبل إلى أن تكلفة حرب العراق يمكن أن تُقدر بـ ٣ تريليون دولار على الأقل، ويقول: «إن العواقب الاقتصادية لإنفاقنا المهول في بغداد بدأت في الإعلان عن نفسها بينما نهوي إلى انتكاسة اقتصادية وربما أسوأ» ! .. وإذا أضيفت أفغانستان والتكاليف الأخرى إلى ذلك فإن المبلغ سيصل إلى ٤،٩٥ تريليون دولار، وهذا مصداق لقول بن لادن أيضاً في رسالته إلى الشعب الأمريكي في أكتوبر ٢٠٠٤، حيث قال: «أننا خبرنا حرب العصابات وحرب الاستنزاف في مقارعة القوى الكبرى الظالمة، حيث استنزفنا مع المجاهدين روسيا عشر سنين إلى أن أفلسوا بفضل الله؛ فاضطروا إلى الانسحاب منهزمين. فلله الحمد والمنة. ونحن ماضون في هذه السياسة في استنزاف أمريكا إلى درجة الإفلاس بإذن الله. وما ذلك على الله بعزيز..»، ويضيف بن لادن قائلاً: «فمن قال إن القاعدة انتصرت على إدارة البيت الأبيض أو أن إدارة البيت الأبيض قد خسرت في هذه الحرب. فهو كلام يفتقد إلى الدقة لأنه عند النظر بتمعن إلى النتائج فلا يمكن القول أن القاعدة هي السبب الوحيد في الوصول إلى هذه المكاسب المذهلة. إننا والبيت الأبيض نلعب كفريق واحد يهدف في مرمى الولايات المتحدة وإن اختلفت النوايا»، والمرمى المقصود هنا هو الاقتصاد الأمريكي والمهمة هي استدراج الإدارة الأمريكية الحمقاء لتندفع بصورة كبيرة للتكيف مع استراتيجية المجاهدين بكل غباء وحمق لاستنزاف مقوماتها الاقتصادية !

من هنا فالنظرية الاستراتيجية القاعدية قائمة على استنزاف هذا الاقتصاد بما كوّن مخرجات هامة تسحق الرأسمالية الإمبريالية التي تقوم على الجشع والابتزاز وسحق الفقراء وطرد الضعفاء و سرقة الثروات والاتجار الربوي والإنتاج الوهمي في النظم المالية والتجارة بالحروب، وتؤدي هذه الاستراتيجية القاعدية لهذه المرحلة إلى تشكيل عالم متعدد الأقطاب والأنظمة الاقتصادية، وإنهاء عصر الطغيان والتفرد الأمريكي، ولن يكون هذا إلا عبر الاستثمار القاعدي القائم على مقومين أساسيين هما تعزيز الإرهاب الداخلي، والاستنزاف العسكري لقدرات الخصم خارج حدوده، وكلاهما جزء من استراتيجية التدمير الاقتصادي الشامل لجميع مكونات العدو فتنهار الثقة بالاقتصاد وينعدم الأمان الاستثماري في الدولة.

وفي المحصلة فإن استثمار بن لادن هو استثمار جهادي خاص لكن أرباحه عامة مؤهلة لاتساع أكبر واستفادة بشرية عامة يجب على الجميع المساهمة فيه إن أرادت البشرية والمسلمون خاصة إنقاذ أنفسهم من افتراس الرأسمالية والأطماع الصليبية.

ومن هنا فإن حصاد القاعدة ومردود استثمارها الجهادي يهيئ لمرحلة تنعكس إيجاباً على ملايين البشر من المستضعفين إضافة إلى المسلمين تتعدى الانتصار على المارد الأمريكي واستئصال مكوناته الأساسية التي تتغذى على الحروب، وتفكيك بنيته الظالمة المبنية على الربا والسرقة نحو عالم أفضل ومرحلة أقل سوءاً وأكثر أماناً من الناحية الاقتصادية وأقل خطورة من النواحي السياسية حيث التحرر من العبودية الأمريكية بعد تفكيك عظمتها وكيانها.

إن أرباح القاعدة يستفيد منها الجميع فهي غير مخصصة لمجموعة بشرية بعينها، وإن كانت صنيعة المسلمين وتفيد قضاياهم بالدرجة الأولى وتؤهلهم لاستلام دفة القيادة في المرحلة المقبلة، وإن كانت بعيدة بعض الشيء، ومع بقاء هذا النظام اللا أخلاقي الذي يترنح اليوم نحو الانهيار، فإن بوادر انهياره كانت قد رُسمت بريشة القاعدة حينما ضربت برجي مركز التجارة العالمي، فلماذا الآن ينكرون فضل بن لادن وجماعته !



# تقارير إخبارية

## روسيا تدعو لنظام اقتصادي دولي
## يتحرر من سيطرة أميركا

جهاد برس / وكالات:

أبدت روسيا استياءها من الهيمنة الأمريكية على الإقتصاد العالمي. وقال الرئيس دميتري ميدفيديف إنه عازم على طرح مبادرة في القمة الاقتصادية شهر ديسمبرالقادم تحث على تغيير النظام الاقتصادي الحالي واعتماد معاهدة دولية جديدة تقوم على أساس من السلوك العقلاني المتوازن.

وأضاف ميدفيديف الذي يستعد للمشاركة في القمة المقررة يوم ١٥ نوفمبر في عاصمة الصليب واشنطن لمناقشة الأزمة المالية العالمية، أنه ينبغي إضفاء الطابع الرسمي على النظام المالي العالمي الجديد الذي يقترحه في معاهدة دولية.

ويرى الروس أن القواعد الفضفاضة والسعي الزائد وراء الأرباح في الولايات المتحدة هما السببان الرئيسيان للأزمة المالية العالمية.

وقال ميدفيديف إنه سيقترح على القمة أن يحد الاقتصاد العالمي من اعتماده على الدولار الأميركي باعتباره عملة رئيسية للاحتياطيات النقدية.

ويظن دب الشيوعية الروسي أن الأزمة المالية الحالية فرصة للعودة إلى الساحة الدولية.

ويرى المحلل خالد السعيد: أن البديل الأقوى للنظام الرأسمالي هو الإقتصاد الإسلامي، الذي يدير السيولة بفعالية عالية، ويقلل من تكدس الأموال عند الأغنياء عن طريق فريضة الزكاة، ويحرّم المعاملات التي فيها استغلال للمحتاجين وعلى رأسها الربا - الذي هو سبب الأزمة الرأسمالية الحالية.

ويتوقع خالد ازدهار الإقتصاد الإسلامي في السنوات القادمة، خصوصاً مع تنامي سيطرة مجاهدي القاعدة على مناطق استراتيجية في خريطة العالم تحتوي على العديد من الثروات الطبيعية، وسعيهم الحثيث لإقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة، ما يؤدي إلى حُسن استغلال هذه الثروات وعدم استئثار المسؤولين والطبقات الحاكمة بثروات الشعوب، الشيء الذي يقود لإنتعاش الناتج القومي الإجمالي، وازدهار البحث العلمي والصناعة.

وقد كشف وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية الشيخ أبو حمزة المهاجر -حفظه الله- في لقائه مع مؤسسة الفرقان، عن دور رائد لوزارة الثروة السمكية «لقد فاء الله علينا من أبناء ابن العلقمي أكثر من مئتي قرية بها الآف الدُنمات الزراعية تتخللها البساتين المثمرة، وغنمنا نحو خمسمئة مزرعة سمكية في جنوب بغداد والمدائن وديالى وصلاح الدين، وهذه تركة ولا شك ضخمة تحتاج إلى من يقوم عليها، وبالفعل تم توزيع هذه الأراضي والبساتين على أهل السنة وبعقود رمزية، و وقمنا بتسكين آلاف الأسر المهجّرة وإيوائهم».



# إعلام العدو يثير البلبلة

## لإخفاء الانهيار الشامل والهزيمة المذلة

كتبه أبو طه المقداد

BBC CNN الجزيرة

الحمـد لله ربّ العالمـين معزّ الموحّديـن ومذلّ المشـركين، ناصر المؤمنين ومخزي الكافرين، حمداً كثيـرا مباركا فيه لا انتهاء له، باق ببقاء وجهه الكريم، والصلاة والسـلام على المبعوث بالسيف بين يدي الساعة رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين ؛ وبعد:

تعجّبت كثيـراً خـلال متابعتي لوسـائل الإعـلام وهـي تتحدث عن «الأزمة المالية» التي أصابت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها وأثّرت بصـورة كبيرة و واضحة على الاقتصـاد العالمي؛ نظراً لربط غالبية دول العالـم عملاتها المحلية بالدولار والبورصات الأمريكية وقت اسـتقرارها من غير أن تحسب حسابا ليوم تراجعها وسقوطها إلا قليلا.

وبلـغ العجب مـداه عندما أغرقت وسـائل الإعلام المعادية شاشـاتها وصفحاتهـا بالأخبـار والتقارير والحـوارات التي تتحدث عـن انهيار تام للرأسـمالية، وإفلاس كبير للبنـوك، وتراكم متواصـل للديون، وتراجع مطّرد لمعدلات النمو، وخسائر متلاحقة في البورصات، وتآكل في الموارد المالية للدول، وهروب لأعداد ضخمة من المستثمرين.

ولا أفشي سرّاً إذا قلت أنني شعرت بالاستغراب، وأنا أرى العناوين الخبرية التي تنشـرها «الجزيـرة» و«البي بي سـي» و«السـي إن إن» وغيرها من الوسـائل المعادية حول «الأزمة المالية» ونُذُر الانهيار التام للرأسمالية، وقلت في نفسي لعل القوم يريدون أن يلتزموا بقواعد العمل الإعلامي، وميثاق الشرف الصحفي.

لقـد رأيت مئات العناوين وقرأت وتابعت عشـرات الأخبار والتقارير التي ترفع المعنويات إلى عنان السـماء وتعطي شـعوراً متعاظماً بانكسـار العـدو وترفـع مسـتويات التفاؤل إلى درجة الإحسـاس بـأن الأمريكان الصليبيـين وحلفاءهم زال خطرهم عن المسـلمين وتراجع ضررهم عن سكان الأرض أجمعين بعد هذا الانهيار.

ولكنني اكتشـفت أن القوم يسيرون في خطة على مراحل للتقليل من حجم الأضرار التي ستلحق بهم اقتصادياً وسياسـياً وثقافياً نتيجة للإنهيار الذي لحق بمصارفهم وأسواقهم ونظامهم الاقتصادي برمته.

ومن بعض ما نشـرته وسـائل الإعلام المعادية أضـع بين أيديكم فقرات و عناوين تكلمت عن «الأزمة المالية» التي توشك أن تطيح بالرأسمالية وتُلقـي بأصحابها إلى مصاف الأمم الهالكة المعاندة لأوامر الله عز وجل الآتية لنواهيه علواً واستكباراً في الأرض بغير الحق:

### (١) مرحلة النشر والإغراق بالمعلومات:

• قناة الجزيرة:

- «سجل العجز في ميزانية الولايات المتحدة مستوى قياسيا ليبلغ ٤٥٥ مليار دولار في السنة المالية ٢٠٠٨ المنتهية في ٣٠ سبتمبر/أيلول الماضي. وأوضـح تقرير لـوزارة الخزانة الأميركيـة تراجع الإيرادات وسـط تباطؤ الاقتصـاد في حـين قفز الإنفـاق على الحـروب وصفقات إنقـاذ البنوك وإعانات البطالة»

الجزيرة.نت-الاقتصاد والأعمال-الاقتصاد-ارتفاع قياسي في عجز الميزانية الأميركية لعام ٢٠٠٨.

عناوين أخرى نشرتها الجزيرة //

- «داو جونز يفتتح على هبوط بـ٨٪ والنفط دون ٧٧ دولارا».
- «واشنطن تتوقع إفلاس المزيد من المؤسسات المالية».
- «الأزمة المالية ستفقد أميركا وأوروبا تأثيرهما الدولي».

• البي بي سي:

- «في يوم الاثنين، وقبل أن تفتح الاسـواق الماليـة أبوابها، تم الاعلان عن افلاس بنك «ليمان براذرز»، رابع اكبر بنوك الاستثمار في الولايات المتحدة، بعد فشل جهود المسؤولين الامريكيين من وزارة الخزانة وبنك الاحتياطي الفدرالـي الامريكي (الذي يقوم بوظائف البنـك المركزي) لانقاذ البنك»

BBCArabic.com-اقتصاد وأعمال-اسبوع دام لن تنساه الاسواق المالية.

عناوين أخرى نشرتها البي بي سي//

- «بوش: اقتصاد امريكا في خطر».
- «الكوجرس يشكك بجدوى خطة إنقاذ النظام المصرفي الأمريكي».
- «موظفو المقر الأوروبي لليمان برذرز: ارتباك وتكتم وخوف من الغد».

• السي إن إن:

- «تبخـرت تريليونـات الدولارات من أسـواق المـال الأمريكيـة والعالمية، وكذلك مـن صناديق التقاعـد، وكذلك مليارات الدولارات على شـكل مدخرات وغيرها.. كلها تبخرت وذهبت كما يبدو إلى غير رجعة وسـط أزمة النظام النقدي العالمي»

CNNArabic.com-اقتصاد -في الأزمة المالية.. أين تبخرت كل تلك الأموال؟ ومن حصل عليها؟.

عناوين أخرى نشرتها السي إن إن//

- «قادة الكونغرس يناشدون بوش للدعوة إلى قمة طارئة لمجموعة الثمانية».
- «تداعيات متباينة لـ «الزلزال» الأمريكي على الأسواق العربية».
- «بوش: لا حلول سريعة للأزمة المالية».

وفي هذه المرحلة اجتذبت وسائل الإعلام أنظار الباحثين عن معلومات حول «الأزمة المالية» وأغرقت صفحاتها وساعات بثها بالمعلومات والتقارير والتحليلات والحوارات والصور والرسائل الصوتية والأفلام القصيرة والمتوسطة وإفادات الخبراء والانتقال في بث مباشر للمؤتمرات الصحفية التي عقدها المسئولون الماليون في الدول المنهارة اقتصادياً.

وأرى أن المخططين الإعلاميين يرمون إلى:

- أخذ زمام المبادرة في الحديث عن «الأزمة المالية» وأسبابها وتداعياتها.
- توجيه الخطاب الإعلامي حول «الأزمة المالية» وتركيزها في انهيارات داخلية لا علاقة لها بالحروب الجارية في بلدان إسلامية عدة.
- إرباك الجهات التي تعمل ضد القيم الغربية الفاسدة ومن أخصها الرأسمالية.
- المحافظة على مستوى عالٍ من المصداقية بنشر أخبار حقيقية إلى حدٍ مّا حول الأزمة.
- الإرهاق الذهني إلى درجة التشبع بالمعلومات، والشعور بحالة من الضجر.

## (٢) مرحلة الاستدراك والطمأنة:

• قناة الجزيرة:

- «كشفت وزارة الخزانة الأميركية عن عزمها ضخ ١٢٥ مليار دولار من رأس المال في أكبر تسعة بنوك أميركية وذلك في إطار خطة تقتضي ضخ ٢٥٠ مليار دولار»

الجزيرة.نت-الاقتصادوالأعمال-الاقتصاد-واشنطن تبدأ الإنقاذ بضخ ١٢٥ مليار دولار في بنوك متعثرة.

عناوين أخرى نشرتها الجزيرة //

- «بوش يتعهد بإعادة استقرار السوق قبيل اجتماع السبع الكبرى».
- «بريطانيا تسعى لدعم قطاعها المالي والبنوك تقيد الإقراض».
- «أوروبا تسعى لحماية المودعين واستعادة الثقة بالنظام المالي».

• البي بي سي:

- «أقر مجلس النواب الامريكي الجمعة خطة الانقاذ المالي، والتي سبق للمجلس ان رفضها في تصويت سابق يوم الاثنين الماضي»

BBCArabic.com- «اقتصاد وأعمال -بوش يوقع قانون «دعم الاستقرار الاقتصادي».

عناوين أخرى نشرتها البي بي سي//

- «صندوق النقد الدولي يتدخل لحل الازمة المالية».
- «البنوك المركزية تضخ مليارات إضافية في النظام البنكي».
- «السبع» تتعهد بمحاربة الأزمة المالية».

• السي إن إن:

- «كشف الرئيس الأمريكي الثلاثاء، عن إجراءات واسعة لدعم النظام المصرفي والمالي الأمريكي وإعادة الثقة فيه.وقال بوش إنّ جزءا من مبلغ الـ٧٠٠ مليار دولار، سيتمّ تخصيصه لشراء حصص في البنوك الأمريكية المحلية».

CNNArabic.com-اقتصاد -بوش يعلن خطة لشراء حصص بالبنوك ويلتقي ساركوزي السبت.

عناوين أخرى نشرتها السي إن إن//

- «قادة أوروبا يتفقون على خطة إنقاذ للقطاع المصرفي».
- «أخيراً.. الكونغرس يقر خطة «الإنقاذ» المالي وبوش يعتمدها فورا».
- «في خطوة مشتركة.. المصارف المركزية العالمية تخفض معدل الفائدة».

وهنا في هذه المرحلة واصل الإعلاميون الأعمال المنوطة بهم بعد أن تملكوا زمام المبادرة خلال المرحلة الأولى والتي لم تزد على الأسبوعين مع التكثيف لخلق حالة من الضجر جعلت الناس ينظرون إلى معلومات جديدة إضافية مختلفة عن تلك التي ترد إليهم وتتضمن تأكيدات على وقوع انهيار تام وإفلاس واضح.

واستدركوا على المعلومات التي أوردوها سابقا وشككوا في مسألة الانهيار التام، وأخذوا يشيرون إلى تحركات واسعة قامت بها الحكومات والمؤسسات التشريعية لديهم والجهات المسئولة في بلادهم للسيطرة على الأزمة بهدف بث الطمأنينة في نفوس مواطنيهم وشركاتهم وبنوكهم ومستثمريهم لإعادة الثقة إلى نفوسهم.

وأرى أن المخططين الإعلاميين رموا في هذه المرحلة إلى:

- الاستمرار في أخذ زمام المبادرة في الحديث عن «الأزمة المالية» وأسبابها وتداعياتها.
- تحويل النقاشات الاقتصادية والسياسة في العالم إلى منحى جديد بعيداً عن مسألة الانهيار التام إلى تفاصيل خطط الإنقاذ وتدخلات الدول لدعم الاقتصاد.
- مسح المعلومات السابقة الصادرة عن ذات الجهات حول انهيار الرأسمالية، وإمداد الأذهان بمعلومات جديدة.
- طمأنة الجمهور إلى أن الأوضاع لا تزال تحت السيطرة وأن الحكومات لم تفقد الخيارات.

## (٣) مرحلة السيطرة والاستقرار:

• قناة الجزيرة:

- «ارتفعت مؤشرات أسواق المال العالمية الاثنين بنسب كبيرة بعد ردود فعل إيجابية من قبل المستثمرين عقب مبادرة حكومات في مختلف أنحاء العالم لضخ أموال في النظام المصرفي، بينما بدت بوادر انتعاش على أسواق الائتمان»

الجزيرة.نت-الاقتصاد والأعمال - ارتفاع عالمي للأسهم بعد تحركات حكومية لدعم القطاع المالي.

عناوين أخرى نشرتها الجزيرة //

- «انتعاش في أسواق المال الخليجية والآسيوية والأوروبية».
- «بورصات آسيوية تفتتح على ارتفاع ومؤشرات أميركية إيجابية».
- «ارتفاع أسعار النفط الأميركي في الأسواق الآسيوية».

• البي بي سي:

- «انتعشت الأسواق المالية الآسيوية بشدة على خلفية خطط الإنقاذ التي طرحتها الدول الغربية للقضاء على الأزمة المالية المستحكمة»

BBCArabic.com-«اقتصاد وأعمال-انتعاش الأسواق المالية الآسيوية.

عناوين أخرى نشرتها البي بي سي//

- «المركزي الأمريكي ينقذ مجموعة (إيه.أي.جي)».
- «جرينسبان يقلل من تأثير سعر النفط على الاقتصاد الامريكي».
- «وزير النفط العراقي في لندن لبحث صفقات».

• السي إن إن:

- «أعلن مجلس الاحتياطي الفيدرالي (المصرف المركزي الأمريكي) الاثنين أنه سيزود ثلاثة مصارف مركزية، وفي خطوة غير مسبوقة، مبالغ غير محددة في خطوة لضخ سيولة في النظام المصرفي العالمي.

CNNArabic.com- «اقتصاد -الاحتياطي الفيدرالي يقرض ٣ مصارف مركزية بأوروبا.

عناوين أخرى نشرتها السي إن إن//

- «مكاسب قوية في الأسواق الأوروبية والآسيوية الاثنين».
- «الدولار ينتعش رغم تقرير العمل الأمريكي ورفع الفائدة بأوروبا».
- «أوروبا تضخّ تريليون يورو في مصارفها».

وهنـا في هذه المرحلة نجد أنهم أخذوا يبثون الوهم في أذهان الناس بأن «الأزمــة المالية» فــي طريقها إلى الحل وأن الخطـط التي وضعوها بدأت تؤتــي ثمارها، وذلك لتضليل الــرأي العام بتطمينه؛ لأن أصحاب الأموال يخافــون على تجارتهم ومصالحهــم الاقتصادية وقد يؤدي تخوفهم هذا إلى سحب أموالهم من الأسواق؛ فتزداد الأمور تعقيداً والأزمة تفاقماً.

لذلك أرى أن المخططين الإعلاميين يرمون إلى:

- طمأنــة أصحاب رؤوس الأموال وحثهم على الاســتمرار في أعمالهم الاقتصادية.
- التقليل من الأضرار المتوقعة نتيجة للأزمة المالية المعلنة.
- إعطاء مساحة أكبر للقادة الماليين من أجل وضع خطط بديلة وتغيير في الإجراءات المتبعة.
- إعطــاء مســاحة أكبر للمشــرعين الغربيين ــ مــن دون الله ــ لتغيير النظام الاقتصادي دون الإعلان عن ذلك.
- التصدي للحملات الإعلامية التي بدأت تتحدث عن انهيار الرأسمالية باعتبار أنها نظام اقتصادي سيئ؛

## التحليل والرأي:

وفــي تقديري أن هذه الحلقة من المراحل ســوف تتكرر بالنظر إلى عظم الواقعة وتعالي الأصوات في صفوف العدو المنادية بتغيير النظام الاقتصادي جذرياً، ولكنني لا أستطيع أن أحدد عدداً معيناً من مرات التكرار فالأمر خاضع للتقديرات الميدانية حول ردود الأفعال في مختلف أنحاء العالم.

وأتصــور أن الهــدف الأساســي هو إغــراق الأذهان بالمعلومــات والأفكار والوصــول إلى حالــة من الضجر وفقــدان التركيز بحيــث يصبح الأمر اعتيادياً وليــس فيه أدنــى درجات الإثــارة ولفت الانتباه لــدى الجمهور؛ بل و يصبح موضوعاً مملا يسترعي اهتمام الناس لكثرة الحديث عنه.

وتبين مما أســلفنا في مقدمة هذه المقالة وعرضنا بعضاً مما تم نشره في وسائل الإعلام المســاندة للعدو، أن الخطة الإعلامية الموضوعة لمواجهة هذه الواقعة العظيمة ارتكزت على مبدأ «تحدث عن عيوبك» وبالغ فيها إلى درجة قابلة للتراجع بخط إيجابي.

مثال على ذلك//

مجموعــة شــركات توقــع الخبراء فيها أن تخســر نحو ٥ ملايــين دينار، وأن يتبقى ٥٠ شــركة من أصل ٩٥ . وأنها ســتكون قادرة على تعويض خســائرها في غضون خمس ســنوات!!؛ من يتلقى الخبر من المساهمين بهذه الطريقة لا بد أن يســارع إلى الانســحاب وهو ما يعني مضاعفة الخســارة والوصول إلى حالــة الانهيار؛ فاجتمــع الخبراء وحاولــوا إنقاذ مجموعة الشركات من الانهيار ...

وعنــد الاجتماع بالمســاهمين فــي المرة الأولــى أخبروهــم أن مجموعة الشــركات من المتوقع أن تخســر نحــو ٢٠ مليون دينــار، وأنه لن يتبقى من شــركاتها ســوى ١٥ من أصل ٩٥، وأنها ستكون قادرة على تعويض خسائرها في غضون ١٣ سنة.

وفــي الاجتماع التالي أخبروهم أنه بعد البحــث وانتخاب بدائل جديدة مــن المتوقــع أن تخســر مجموعــة الشــركات نحــو ١٥ مليــون دينار، وأنــه ســوف يتبقى من شــركاتها نحو ٢٩ شــركة من أصــل ٩٥ وأنها ســتكون قادرة على تعويض خســائرها في غضون ٩ ســنوات، هنا يبدأ المســاهمون يشعرون بشــيء من الانفراج ويغيرون تفكيرهم من الفرار إلــى البقاء أو يتــرددون بين هذا وذاك ولكن مع تقليل عدد من حســموا أمرهم بالانسحاب.

وفي الاجتماع الثالث أخبروهم أنه بعد البحث واختيار بدائل أكثر فائدة من المتوقع أن تخسر مجموعة الشركات نحو ٩ ملايين دينار، وأنه سوف يتبقى من شــركاتها ٤٠ شركة من أصل ٩٥، وأنها ستكون قادرة على تعويض خســائرها في غضون سبع سنوات، هنا ستســود حالة من الاطمئنان في نفوس المســاهمين ويســتمروا فــي عملهم بمجموعة الشــركات، وبعــد تحقق الخســائر المتوقع منذ البداية وهي الخمســة ملايين دينار، وتبقي ٥٠ شركة من أصل ٩٥، تعويض الخسائر بعد خمس سنوات فقط يشعر المساهمون بالارتياح والثقة في مجموعة شركاتهم وخبرائهم.

كل هذا الضخ الإعلامي الهائل اشتدت وتيرته منذ تيقن قادة دول العدو بوقوع ما يحذرون منه، وبالنظر إلى الأداء الإعلامي لوســائل إعلام العدو فإنّهــم لا يزالون في حالة من الكبر والاســتعلاء فــي الأرض بغير الحق، ويتجاهلون الأســباب الحقيقية وراء انهيار نظــام اقتصادهم، ويصمّون آذانهم عن النصائح التي تسدى إليهم.

فقــد قال لهم القيــادي في تنظيم القاعــدة، (آدم يحيى غدن) المعروف باســم عــزام الأمريكي فــي إصدار جديد لمؤسســة الســحاب للإنتاج الإعلامــي الســبت ٢٠٠٨/١٠/٤: «يواجــه أعداء الإســلام هزيمة ماحقة، بدأت تكشــف عن نفســها في الأزمة المتزايدة الانتشار التي يواجهها الاقتصاد»، وأضاف: «أزمة سببها الرئيسي، إضافة إلى إجهاض حملات الصليبيين وعدم ديمومتها في أفغانســتان وباكستان والعراق، هو أنهم يديرون ظهورهم للقوانين الإلهية، التي تمنع الربا والاســتغلال والجشع والابتعاد عن العدالة بأشكالها».

كما أنهم لم يأبهوا بتحذيرات الشــيخ أسامة بن لادن ــ حفظه الله ــ التي جاءت في إصدار «رســالة إلى الشعب الأمريكي» أواخر عام ٢٠٠٢ والتــي قال فيهــا: «فإني أقول لكــم -والله على ما أقــول وكيل- فلتزد أميركا أو تنقص من وتيرة هذا الصراع، فسوف نكيل لها بنفس الصاع، بإذن الله ســبحانه و تعالى، و أشهدُ الله أن شباب الإسلام يعدون لكم ما يملأ قلوبكم رعباً، ويستهدفون مفاصل اقتصادكم إلى أن تكفوا عن ظلمكم وعدوانكم أو يموت الأعجل منا».

ومن أخطر المخاطر على الغرب وعملائه أن يتعرف الناس في العالم على أصحــاب العقيــدة الذين اهتز بهم عــرش الولايات المتحــدة الأمريكية وتزلــزل اقتصادهــا وأســقطت نظرياتهــا وأحلــت بتجارتها الكســاد، لذلك يسعون بكل ما أوتوا من قوة لإخفاء حقيقة أن الانهيار الاقتصادي و«الأزمــة المالية» بدأت بعد غزوتي نيويورك وواشــنطن في ٢٠٠١/٩/١١ وأخــذ إعلاميوهم يجــرّون المعلومات حــول «الأزمة الماليــة» بعيداً عن الغزوات المباركة وما تبعها من تراجع اقتصادي أدى مع مرور الزمن وازدياد الغــزوات إلى هذا الانهيار . ويربطون انهيار اقتصادهم في الأذهان بعيدا عن الحروب التي خســروها أمام الأمة الإسلامية وجنودها الأشداء على الكفار الرحماء بينهم، ويتجاهلون اســتكباراً حقيقة أن الله سبحانه وتعالى تأذّن بالحرب على المرابين، وتوعد بمحق الربى حتى «تبخرت ترليونات الدولارات من أسواق المال الأمريكية والعالمية» بحسب السي إن إن.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



# رأس الأفعى .. بدون رأس مال!

البراء البقاعي

إن الأزمــة المالية التي تواجهها أمريكا تُعــد الأكبر منذ الثلاثينيات. هذه الأزمة لن تتوقف عند هذا الحد، بل سيكون لها تداعيات كبيرة جداً على عــدة محاور في داخل أمريكا. فالمجتمع الأمريكي ســيواجه تبعات هذه الأزمة على نطاق واسع.

أمريكا وجدت نفسها في مرحلة حرجة جداً، ولا يمكن التغاضي عن هذه الأزمــة بأي طريقة. إن هذه الأزمــة هي كارثة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. وهذا بسبب طبيعة المجتمع الأمريكي. فالدولة الأمريكية مبنية علــى عامل المال بالدرجة الأولى. الثقافــة الغربية وبالأخص الأمريكية، مبنية على الرأســمالية. فكل زاوية من المجتمع الأمريكي يحركها المال، وبدون مال سيتجمد هذا المجتمع.

النظريات في علم الاجتماع تنطلق من ثلاثة مســتويات لتفسير كيف تنشأ المشاكل الاجتماعية:

١- تركيبة المجتمع بشكل عام.

٢- طريقة تعامل الأفراد فيما بينهم.

٣- كيــف ومتى يتعامل المجتمع مع حادثة ما على أنها مشــكلة / أزمة اجتماعية.

علمياً نجد أن واحداً من هذه العوامل الثلاثة من شــأنه أن يشكل كارثة اجتماعية، وفي هذا الموضوع سنوضح بأن المجتمع الأمريكي اليوم توفرت فيه كافة العوامل الثلاثة المذكورة .

لننطلق من هذه النظرية ونقس من خلالها وضع المجتمع الأمريكي.

### ١-تركيبة المجتمع بشكل عام:

تركيبة المجتمع الأمريكي رأســمالية، وهذه الرأسمالية تشكل العمود الذي أقيمت عليه الثقافة الغربية وبالأخص الأمريكية، ولهذا فإن انهار هذا العمود، فسينهار المجتمع بأكمله.

إن رجعنــا الــى الــوراء نجــد بــأن الفيلســوف وعالــم الاقتصــاد Mill,John Stuart (١٨٠٦-١٨٧٣) هــو مــن اعتمــدت أمريــكا عليــه في الاصلاحــات والتجديدات في الدســتور الأمريكي. هذا يعنــي عملياً أن أمريــكا بالدرجــة الأولى رأســمالية ليبراليــة. الليبراليــة تعتمد على الاســتثمار بالاعتماد علــى اليد العاملــة الضعيفة، فــلا يأبه صاحب العمل بالعمال ومتطلباتهم، عليهم أن يعملوا دون انقطاع كي يصبح صاحــب العمل يمتلك أموالاً أكثــر. ولأن أمريكا رأســمالية، نجد المجتمع الأمريكي مجتمعاً مادياً إلى أبعد الحدود.

هــذه الأزمة ترجع الى عدة عوامل، منها سياســية ومنها اســتثمارية ومنهــا اجتماعية، وجميع هــذه العوامل لا يمكن بأي طريقة كانت أن لا نربطها بتنظيم القاعدة بقيادة الشــيخ أســامة بن لادن حفظه الله. فالقاعدة استطاعت بتوفيق الله ثمّ بالحنكة وحسن التدبير والتخطيط أن تجر أمريكا إلى مستنقع الموت ليستنفد مقوماتها.

إن نظرنــا إلى الخســائر المادية نجــد تصريحاً للبنتاجون يقــول بأن الحرب كلفــت حتى اليــوم ٦٠٠ مليار دولار، بينما كان تصــور الإدارة الأمريكية أن تكلــف الحرب على العراق مــن ٥٠ إلى ٦٠ مليــار دولار. وإن نظرنا إلى الاتفاقيــة التي تمت في أمريكا، نجد بأن الحكومة الأمريكية ضخت ٧٠٠ مليار دولار في الســوق لتنشــيط العجلــة الاقتصادية. هــذه العجلة الاقتصادية تتألف من عدة عناصر مرتبطة ببعضها، وأي تغيير في أحد العناصر يكون له تأثير مباشر وسريع على باقي العناصر.

الدخــل/ الراتب: هو راتب الفــرد، كلما كان مرتفعاً، دل ارتفاعه على قوة اقتصاد الدولة. الدخل العالي يعني أن الطلب عالٍ، وبهذا تمشي عجلة الاقتصاد.

الطلــب المالي: يزداد هذا الطلب علــى المال عندما يزداد الراتب، مع ازدياد الراتب نجد أن المواطنين تزيد طلباتهم وبهذا يرتفع الطلب.

الفائــدة الماليــة: هي الرِّبا على قــروض البنوك، فــإن انخفضت الفائدة ارتفع الطلب على المال، ونرى أن الفرد يتشجع على أخذ قرض من البنك مقابــل فائــدة منخفضة، وإن ارتفعــت الفائدة نجده لا يريــد قرضاً من البنــك كي لا يدفع فائدة عالية، وهذا ينطبــق أيضاً على رجال الأعمال والشركات.

الاســتثمار : هو كل شيء يستثمر المال فيه، أي إن اشتريت سيارة فأنت تستثمر، والأهم هنا هي الشركات عندما تستثمر أموالها في المشاريع مثل البناء والتطوير ....الخ

الطلب: هــو طلب المواطنين للســلع والبضائع والخدمــات مقابل المال، بمعنــى آخر قوة الشــراء في المجتمــع، كلما زاد الطلب أســرعت عجلة الاقتصاد.

الأزمة المالية ضربت الشــركات الأمريكية، وهذا يعني تأثيراً سلبياً على عنصر الدخل/ الراتب .

٢- طريقة تعامل الأفراد فيما بينهم:

واليوم بتوفيق الله للشيخ أسامة وجنوده؛ تجد أمريكا نفسها في أزمة مالية خانقة. الشركات والبنوك تعلن إفلاسها. وهذا سيتسبب في فقد فرص عمل كثيرة. فينعكس هذا على العنصر المالي ـ الراتب / الدخل ـ في العجلة الاقتصادية. الأمر الذي سيؤثر سلباً على عامل العمل في المجتمع. ثم على المنزل. لأن من اشترى منزلاً لن يكون قادراً على دفع الأقساط التي أخذها من البنك. ثم ستكون العائلة معرضة للتشتت والانهيار.

إن أي أزمة مالية لها أبعادها الكارثية. فالأزمة الحالية ليست محور الحدث. وليست الأشد بأساً على أمريكا. بل أبعاد هذا الحدث هي الأزمة الحقيقية. فكما سبق وقلنا. فإن الثقافة الغربية وخاصة الأمريكية قائمة على العوامل المادية. وعند انهيار النظام المادي / الرأسمالي. فإن أمريكا ستنهار لا محالة. أمريكا بنيت على المادة. وبانهيار المادة سينهار كل شيء.

العامل الأهم عندما يبني الإنسان مجتمعاً فعالاً هو عامل (الثقة). في علم الاجتماع السياسي. عامل الثقة له أهميته في بنية المجتمع .

الكاتب (Robert David Putnam) عالم أوروبي في علم الاجتماع السياسي. له دراسة عن أهمية الترابط الاجتماعي بين الأفراد في المجتمع. ومحور هذه الدراسة هي. الثقة بين أفراد المجتمع وأهميتها للنهوض بالمجتمع. فبدون ثقة متبادلة بين أفراد المجتمع لن يكون هناك نشاط اقتصادي أو اجتماعي ثقافي. وهذا يعني أن من يمتلك أموالاً سيسحبها من البنوك خوفاً من إفلاس هذه البنوك. والمؤكد هو أنه إن سحب كل فرد أمواله من البنوك فستنهار هذه البنوك.

والعامل الثاني هو أن البنوك لن تعطي قروضاً للفرد خوفاً من عدم قدرة الفرد على تسديد القرض كل أول شهر.

والعامل الثالث هو عدم ثقة البنوك في بعضها وعدم ثقة البنوك في الشركات.

فالمجتمع الأمريكي بأكمله قائم على الدّيْن والربا. أي الـ كريديت. وكل شركة تأخذ ديناً من البنوك. أي المجتمع يتصرف بأموال لا يمتلكها. وهنا لنا أن نتصور حجم الكارثة التي ستحل بهذا المجتمع بسبب عدم الثقة المتبادلة.

علمياً (في علم الاجتماع) نجد بأن هناك رابطاً قوياً بين -العائلة والعمل والمنزل-. على النحو التالي: إن حصل أي تغيير في أحد العناصر الثلاثة يكون لهذا التغيير أثر على باقي العناصر.

وهنا نجد بأن هناك رابطاً قوياً بين الجانب الاقتصادي / المالي الذي تكلمنا عنه وبين السوسيولوجيا / الحالة الاجتماعية في المجتمع الأمريكي. وهذا يرجع إلى أن العامل المالي ينطوي تحت عنصر ـ الراتب ـ المذكور في الجانب الاقتصادي ـ عجلة الاقتصاد ـ .

بصورة عامة نجد أنه إن حدث تغيير في أي عنصر من عناصر عجلة الاقتصاد وأي عنصر من ـ العائلة والعمل والمنزل ـ إن حدث تغيير في أحد هذه العناصر تتغير معه العناصر الأخرى تبعاً. فإن كان التغيير سلبياً تتأثر العناصر سلبياً. وإن كان التغيير إيجابياً تتأثر العناصر إيجابياً.

ففي أزمة مالية كما هو الحال اليوم. ستقل الثقة بين أفراد المجتمع. وهذا كله سينعكس سلباً على المجتمع الأمريكي.

هذا كان على المدى القصير. أما على المدى البعيد. فنجد بأن المجتمع الأمريكي مجتمع مليء بالعصابات المنظمة والمافيات. وكما هو معروف فالعصابات المنظمة تنتظر أي فرصة لتنشط وتسرق وتقتل. ولا شك بأن الأزمات المالية تعطي مجالاً قوياً للعصابات لتنشط في أمريكا. والأسوأ هو أن المجتمع الأمريكي يتكون من عرقيات كثيرة. السود والبيض واللاتينيين ـ أمريكا اللاتينية. و كل مجموعة من المجموعات التي يتكون منها المجتمع الأمريكي ستعمل على أن تنجو من هذه الأزمة. وهذا من شأنه أن يفكك هذا المجتمع وتظهر بين هذه المجموعات العداوة.

وهذا عكس ما يجب أن يكون المجتمع عليه. إن أردت أن تنشئ مجتمعاً فعالاً فعليك أن تدمج جميع طبقات / عرقيات المجتمع وتربطهم برابط اجتماعي ثقافي قوي كي يعمل هذا المجتمع على أفضل وجه. فاللهم اجعلهم دولاً وأحزاباً متناحرة.

٣-كيف ومتى يتعامل المجتمع مع حادثة ما على أنها مشكلة / أزمة اجتماعية:

ليس كل ما يحصل في مجتمع من سلبيات يندرج تحت أزمة / كارثة اجتماعية. مثلاً السرقة والقتل أمور موجودة في أي مجتمع. وبرغم وجود جرائم كهذه فإنها لا تصنف تحت كارثة اجتماعية.

ولكن الكارثة المالية الحادثة اليوم هي بلا أدنى شك تشكل كارثة حقيقية في أمريكا على جميع المستويات ـ المالية والثقافية والاجتماعية والإنسانية ـ فهنا لا يخالف أحد في أن هنالك أزمة حقيقية ضربت أمريكا. و أمريكا تمر بأسوأ حقبة في تاريخها. حروبها الخاسرة , ورئيسها بوش هو الأسوأ في تاريخ أمريكا. والآن الأزمة المالية. هذه العوامل تتسبب علمياً في حدوث أمراض نفسية وجسدية.

في دراسة جديدة يظهر أن في ولاية بوش الرئاسية:

-١٦ مليون أمريكي يعيش بدخل أقل من ٥٠٠٠ دولار سنوياً. بينما - المدخول الفردي في بعض دول أوروبا ٣٠,٠٠٠ دولار سنوياً.

- نصف الأمريكيين يعانون من الإرهاق والإجهاد.
- زيادة الفقراء بنسبة ٢٦٪ تحت ولاية بوش الرئاسية.
- أكثر من ٤٠ مليون أمريكي يعيشون تحت خط الفقر.
- ٢٦٪ من الرجال يتجهون لشرب الكحول.
- ٤٦٪ خائفون من عدم القدرة على تأمين البيت والطعام لعوائلهم.

لقد رأينا كيف حاول الأمريكان في اجتماعهم تدارك الأمور. فتكلموا عن ضخ ٧٠٠ مليار دولار في الأسواق. إلا أن الأطراف الأمريكية لم تنجح في المرة الأولى في الاتفاق على هذه الخطوة. وعدم نجاحهم يرجع إلى أن كل طرف حاول أن يكون المستفيد الأكبر من هذه الخطة. فحاول رجال الكونغرس كل على حدة أن يساند الشركات في مدينته / قاعدته الانتخابية. بهذه الطريقة يكون للشركات والبنوك المفلسة في مدن رجال الكونغرس نصيب من مبلغ ال ٧٠٠ مليار دولار.

ثم حاولوا مرة أخرى. وقد تمت الاتفاقية.

ولكن هذه الخطة ليست بكافية لمعالجة الأزمة. لأن المستفيد منها هي فئة صغيرة. والأموال ستذهب إلى البنوك والشركات فقط. بينما المجتمع الأمريكي على جميع مستوياته (الثقافية والصحية والمالية والاجتماعية والإنسانية) يعاني من كارثة حقيقية.

وأنا أرى أن الأزمة ماضية. لأن عامل السيكلوجي موجود بقوة. فهم إن تداركوا انهيار الشركات والبنوك. فإن الفرد سيكون خائفاً من استثمار أمواله في الشركات والبنوك. وفي المقابل ستكون الشركات والبنوك متخوفة من إعطاء القروض للعملاء خوفاً من عدم قدرة العميل على تسديد هذا الدين. أي المزيد من التراجع المالي. وكما ذكرنا فإن أمريكا قائمة على الرأسمالية. وتراجع العامل المادي يعني انهياراً في المجتمع الأمريكي على جميع مستوياته.

إن هذه الأزمة الأمريكية ليست أزمة عابرة. وإنما هي من تداعيات غزوة ١١ سبتمبر. فكما انقسم العالم واختلف. فإن هذه الأزمة المالية أيضاً ستغير العالم. التغيير يكمن في النظام الاقتصادي العالمي الجديد. أمريكا ستخسر تحكمها في الاقتصاد المالي العالمي. وسيأتي نظام اقتصاد عالمي جديد ليضع الأجندة الاقتصادية العالمية.

وكل ما ذكر أعلاه يعجل في نهاية حياة الإمبراطورية الأمريكية.

والله أعلم

# لقاء صوتي مع وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية

## أبي حمزة المهاجر

حفظه الله

ذي القعدة ١٤٢٩



يسعدنا في مؤسسة الفرقان أن نلتقي الشيخ أبا حمزة المهاجر - حفظه الله - ليجيب عن أهم الأسئلة التي كثر حولها الجدل.

بداية أرحب بالشيخ أبي حمزة المهاجر - حفظه الله - ونبدأ بعون الله .

**١- فضيلة الشيخ هل يمكن أن توجز لنا الظروف التي سبقت إعلانكم للدولة الإسلامية ؟**

- بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله مالك الملك, المتنزه عن الجور, والمتكبر عن الظلم, المتفرد بالبقاء, السامع لكل شكوى, والكاشف لكل بلوى, والصلاة والسلام على من بُعث بالدلائل الواضحة, والحجج القاطعة, بشيراً ونذيراً, وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد ..

أولاً, ينبغي أن يدرك الجميع كما قررنا ذلك مراراً أننا نقاتل لتكون كلمة الله هي العليا, ولا يكون ذلك إلا بحكم و إمارة, فإنشاء دولة إسلامية في العراق هدفٌ لنا جميعاً منذ أول طلقة أطلقناها على المحتل وأعوانه, وحلمٌ ظل يراود نفوسنا وكنا نعمل له بكل جد واجتهاد, فأنفقنا له الأموال وسكبنا الدماء الغزيرة.

ومن الناحية السياسية: استقل الأكراد بدولة في الشمال, وعلت أصوات فيلق بدرٍ وحلفائه بفيدرالية الوسط والجنوب, وكان لهم ذلك بأن يقر مشروع الفيدرالية في البرلمان الشركي, فالمشهد السياسي أن الأكراد عندهم مشروع, والرافضة عندهم مشروع, فكانت الدولة الإسلامية هي مشروعنا لأهل السنة .

ومن الناحية العسكرية: فقد كثفنا عملنا في كل مناطق أهل السنة, ورمينا بكل ما في جعبتنا عسكرياً لهذا الهدف, فاختل توازن المحتل وأعوانه وذلك بعدما أعلن المالكي مزهواً عند مقتل الشيخ الشهيد أبي مصعب -رحمه الله- أنه قضى على ٨٠٪ من المقاومة ولا حاجة للتفاوض معهم, وهذا مسجل معلوم, فبدأ تحت ضربات رجال مجلس شورى المجاهدين يترنح المارد ويهوي وأعطانا ظهره ننال منه كيف شئنا, ثم بدأ ينكمش ويتقهقر تاركاً معظم مناطق أهل السنة لإدارتنا, وحينها اعترف مجرم البيت الأبيض أن الوضع صعب في العراق, ووصلنا إلى النقطة الحرجة في المعادلة والتي طالما سعينا إليها وهي أن يكون العدو في أضعف أحواله عسكرياً وسياسياً, ونحن في أحسن أحوالنا عسكرياً واقتصادياً, وهو ماكان بإجماع المجاهدين في العراق, مما جعلنا في نفس النقطة التي ينبغي أن نعلن فيها الدولة الإسلامية وننصب أميرها, فكان ذلك في واحد وعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ألف وأربعمئة وسبعة وعشرين من الهجرة .

**٢- أغلب الناس على أنه كان عليكم الانتظار إلى خروج المحتل ثم تتفقون على إعلان مشروع الدولة الإسلامية, فما ردكم ؟**

- لقد سبق وقلنا أننا وصلنا إلى نفس النقطة التي كنا نخطط لها منذ أمد بعيد, والغريب أن أصحاب المناهج الفاسدة ودعاة الوطنية كانوا قد وصلوا إلى نفس النتيجة, فأرادوا أن يقطفوا الثمرة ثمرة جهاد رويناه بدمائنا وحفظناه بأرواحنا, فوردت إلينا أنباء مؤكدة عن مؤامرة كان يحيكها الحزب الإسلامي مع طرف في المقاومة «الشريفة» على حد قولهم, لإعلان إقليم السُّنة تحت دولة الرافضة بدعوى أن حكمه سيكون مستقلاً وسيحافظون فيه على حقوق أهل السنة, وقد كان الأمريكان راضين بل دافعين في هذا الاتجاه, وكانت هناك محاولة أخرى لطرف آخر إلا أنها أقل خطورة من الأولى, فكان لابد من قرار حاسم, وهو ما كان.

ثم إن توقيت خروج المحتل توقيتٌ أثبتت تجربة أفغانستان أنه أسوأ توقيت, وهو ما تيقنا منه جيداً, فقد كان هناك أطراف تخزن السلاح وتجهز المجموعات الأمنية لليوم الذي يخرج فيه المحتل, فتضرب صاروخاً وتدخر عشرة, وعلمنا هذا من بعض من تاب الله عليه وبايعنا منهم, بل كانوا أحياناً يصرحون أن يوم القتال معنا قد اقترب, وبعضهم كان أكثر ظرافة فيقول: لن ننسى دماءكم ! فبعد خروج المحتل إذاً تكون المعادلة هي: مجموعة من العلمانيين والوطنيين والبعثيين لم تُجهد نفسها في قتال حقيقي تمتلك المال والسلاح والرجال, ومجاهدون في سبيل الله خرجوا منهكين بالجراح أنفقوا ما في جعبتهم من مال وسلاح, ونتيجة المعادلة في هذه الحالة: حكم وطني علماني وإبعاد للدين وأهله, وهو ماكان في كل الصراعات التي حدثت في العصر الحديث وسقطت ثمرته -أي ثمرة الجهاد- في أيادٍ خبيثة كما في الجزائر

ومصر والمغرب وباكستان، فأفسد مشروع الدولة الإسلامية بحمد الله جميع مخططاتهم ورد الله مكرهم وكيدهم في نحورهم .

**٣- هل سعيت إلى الاتصال بجماعات المقاومة قبيل إعلان الدولة ؟**

- يشهد الله أننا اجتهدنا في ذلك، وجميع الجماعات تعلم ذلك جيداً، باستثناء فصيل واحد كان قد انخرط في العملية السياسية انخراطاً تاماً، فبعضهم اتصلنا به قبل شهرين وبعضهم قبل أربعة أشهر، ولكن للأسف لم نتمكن من لقاء بعضهم قبل إعلان الدولة، وتعذر البعض صراحة أنه كان خارج البلاد، وآخرون تعذروا بأشياء أخرى مضحكة مبكية، وقد كانت الدعوة أولاً لحلف المطيبين، كنا نظن أن مثل هذا الحلف لا يمكن أن يرد، ولكن استجاب الكثير الطيب وتخلف القليل، وحتى بعد إعلان الدولة اتصلنا بهم ومازلنا قائلين: ياعباد الله هذا مشروعكم ومشروع الأمة وليس حكراً علينا ولقد تخلينا عن أسماء جماعاتنا وتركنا إمارتها لصالح هذا المشروع الكبير، وقلنا للجميع: إن قلوبنا مفتوحة لكل نقد وتعديل يخص هذا المشروع، فقط لا يمكن الرجوع عن أمرين: الدولة وأميرها، لأنا اجتهدنا ونحسب فيهما الخير والبركة والفلاح، فكان جواب أمير جيش المجاهدين مثلاً بعد لقائي به وبنائبه أن قال بعد نحو ثمانية عشر ساعة من الحوار : ياشيخ إذا لم نأتي جميعاً لهذا المشروع فأنا جندي عندك، وأظهر نائبه الفرح بهذا اللقاء، وتبادلنا الهدايا، ولكن بعد ثلاثة أشهر من هذا اللقاء انقلب الرجل فجأة، وبدأ يفتي بقتل الإخوة، وتحالف مع الصحوات، حتى أنه كان يبيت عند شذر عبد سالم قائد صحوة التاجي، ومع ذلك ظلت أيدينا وقلوبنا مفتوحة لأبناء جيش المجاهدين، فقد كنا ندرك أن منهم من لا يرضى عن تصرفات أمرائه، وكان في هذا الخير الكثير، أما من خاض في الصحوات منهم وهم الكثرة فشأنهم شأن إخوانهم من أهل الردة . أما عن ثورة العشرين فقد أعلمناهم قبل إعلان المشروع ولم ندعهم، لأن منهج القوم من الدعوة إلى الوطنية والحرص عليها منهجاً ونحن ندعو إلى الإسلام منهجاً، ومع ذلك فقد قاتلنا معظم جنودهم وأمراؤهم بعد إعلان الدولة وجنباً إلى جنب مع الصحوات، وقد تأكد عندنا أن إمارتهم العامة لم تأمرهم بذلك نظرياً، لكن أحداً لم يستجب لهم و لأسباب كثيرة ليس هذا موضعها .

**٤- هل بايع الدولة بعد إعلانها أحد من الجماعات الجهادية ؟**

- إذا كان الحق ما نطق به الأعداء فقد خرج المدعو صالح المطلق على إحدى الفضائيات يدق ناقوس الخطر محذراً الأمريكان والمرتدين قائلاً : «إن الجماعات المقاومة تتلاشى لصالح تنظيم القاعدة»، وهذا ما كان بحمد الله، ففي الأسابيع الأولى لإعلان الدولة كان يلحق بجيش الدولة في الأسبوع الواحد نحو ألف مقاتل، حتى استوعبنا بحمد الله أكثر من ٨٠٪ من المجاهدين على الأرض ومن كل الجماعات وبلا استثناء .

**٥- هل بالفعل بايع الدولة رهط من شيوخ العشائر ؟**

- لقد كنا صادقين أن أكثر من ٧٠٪ من شيوخ عشائر أهل السنة بايع الدولة الإسلامية وأميرها، وذلك بعد دخولهم في حلف المطيبين، ونحتفظ بعدد لابأس به من تلك البيعات مكتوبة ومسجلة، فيوماً ما اجتمع الشيخ الشهيد -نحسبه والله حسيبه- محارب الجبوري بنحو أربعين شيخاً من شيوخ عشائر الأنبار وبغداد، فبعد أن غمسوا أيديهم في الطيب وتعاقدوا على ما فيه بايعوا أمير المؤمنين أبا عمر وبصيغة جماعية في مشهد مهيب أبكى عين رفيقي محارب الجبوري وكان من جيش المجاهدين الذي قال:»والله ماكنت أحسب أنني سأشهد يوم عز للدين كهذا اليوم»، ولكن للأسف نقض هذه البيعة بعض الخونة وانخرط في صفوف الصحوات بلا أي مبرر إلا بريق دولارات المحتل، كشيخ البوفهد الذي كان من أوائل من بايع، وشيخ الجمولاتالهالك في عملية الكرمة المباركة .

**٦- هل أجبرتم الناس والجماعات المسلحة على بيعة الدولة الإسلامية ؟**

- مشروع الدولة الإسلامية جديد على الأمة، وأحكامه تغيب على كثير من طلبة العلم فكيف بعوام الناس؟ فلا نلزم الناس ونجبرهم على أمور لا يفقهونها، ثم أن خيرهم يصب في هذا المشروع، وما ظنك بجندي جاء إلينا مكرهاً هل تثق به وبولائه ؟! هذا كذب لا يحتاج إلى رد، كل ما فعلناه أن المناطق التي حررها جنود الدولة بدمائهم أرادوا أن ينظموا العمل فيها، فبعد أن حررنا المناطق كان الكثير يتسابق إليها ونجدهم فجأة فيها، فبعضهم يريد الظهور المسلح والتصوير، وبعضهم يريد أن يطلق الصواريخ على العدو من مناطق بها كثافة سكانية ويمكن من غيرها، وبعضهم يستغل الأمن والحماية لجلب أسرى ومفاداتهم، وبعض أنواع المفاداة نذهب إلى حرمته كالمرتد، فقمنا بتنظيم العمل داخل هذه المناطق بما أغضب البعض واعتبره نوعاً من إجباره على البيعة وهو ليس والله كذلك، ومثال على ذلك أن منطقة كنا نسيطر عليها أحضروا بها أسيراً يروه مرتداً ولا نراه كذلك، ثم اعترفوا بعدم ردته، وكنا نعلم أن العدو سوف يكثف العمل على هذه المنطقة ويعرض أهلها والجنود فيها إلى حملة نحن غير مستعدين لها، ومع أننا كنا نعلم مكان اعتقاله ذهبنا نسترضي تلك الجماعة بالحسنى وحتى لايقولوا أننا نجبرهم، وعرضنا عليهم مبلغاً من المال مساعدة منا لهم رجاء إطلاق سراحه وعدم الدخول في أزمة، لكنهم رفضوا، فكانت النتيجة حملات متتالية على المنطقة قتل فيها خيرة رجالها من المجاهدين أكثر من ثلاثين مجاهداً من المهاجرين والأنصار، وفي النهاية تمت المفاداة، وكان الأسير قد تعرّف على المكان فأحضر العدو إليه واعتقل البقية الباقية من أهل الخير بما فيهم أفراد تلك الجماعة، وبعدها أراد خبثاء العشيرة أن يكونوا صحوة بعدما قتل واعتقل أهل الخير منهم، فهل كنا ياعباد الله آثمين لو تدخلنا بالقوة وأطلقنا سراحه، وكنا قادرين .

أمـا ادعاء البعض أن الغلبة والقوة كانـت لهم في بعض تلك المناطق, فهل يُعقـل أن يجبر الضعيف القوي؟ فلاشـك أن الغلبة كانت لدولة الإسـلام ورجالها بما يعطينا الحق الشـرعي في تنظيم شـؤونها وعدم العبث بمسيرة الجهاد فيها .

**٧- ينتقد البعض التشكيلة الوزارية المعلنة من قبل الدولة الإسلامية ويتندرون على بعضها كوزارة الزراعة والثروة السمكية ؟**

- سـبحان الله إننا حينمـا أعلنا هذه الوزارة كنـا بحمد الله حريصين علـى أن تكـون حقيقة ولا نكـذب على الله ثـم على عبـاد الله, ولذا جاءت محدودة العدد, فمثلاً وزارة الزراعة والثروة السـمكية التي يتندر بهـا القوم كانت الأكثـر واقعية وعملاً, فلقد أفـاء الله علينا من أبناء ابـن العلقمي أكثـر من مئتي قرية بها الآف الدُنمـات الزراعية تتخللها البسـاتين المثمرة, وغنمنا نحو خمسـمئة مزرعة سـمكية في جنوب بغـداد والمدائن وديالى وصلاح الدين, وهذه تركة ولا شـك ضخمة تحتاج إلى من يقوم عليها, وبالفعل تم توزيع هذه الأراضي والبساتين على أهل السـنة وبعقود رمزية, و وقمنا بتسـكين آلاف الأسر المهجرة وإيوائهم, كمـا إن هذه الـوزارة -وبعـون الله وفضله- كانت كذلك تشـق الأنهار الصغيرة, فمثلاً أوصلت المياه إلى كثير من بساتين الضلوعية وهي التي لم ترَ الماء للسـيح طوال حكومات العـراق المتعاقبة, وكذلك الحال في جنـوب بغداد وغيرها, كما أنيط بها مسـؤولية زائدة وهي تعبيد بعض الطرق التي تتأثر بسـقوط الأمطار كثيراً وتعيـق الناس أو تمنعهم في أوقات الشـدة, وهذا كله والحمد لله لمسـه أهلنا, فهل كنا ياعباد الله نكذب على الأمة ؟

**٨- يزعم البعض أنكم تسـتهدفون عوام أهل السنة وشيوخ العشائر و أئمة المساجد وضباط الجيش العراقي السابق, فما ردكم ؟**

- لقـد رمانا الناس بأوصـاف عظيمة وجرائم كبيـرة, فاتهمونا بالغلو والجهل واستحلال الدماء المعصومة وحتى بترك الصلاة وعقوق الوالدين, بل وقالوا أننا غير مختونين, وعلى الجملة عند هؤلاء أو بعضهم لسـنا من ملة المسلمين .

وعتابنـا وألمنا ليس على الكافر المحتل وأعوانه من مرتزقة الفصائل التي فضحها الله و الحمد لله, وإنما ألمنا وحزننا من الذين نظن أنهم ظهورنا و مددنـا وحماة أعراضنـا, وقد قال الله تعالـى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ وفـي قـراءة: فتثبتوا ﴿أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾.

فـإذا كان الأمـر بالتأني وعـدم العجلة فيمـا أنبأ به الفاسـق فكيف بالكافر؟ وسـبب الآية معروف وقد نزلت في شـأن صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, ثم إن طوائف من الناس أرسلت إلينا جزاهـم الله خيراً لنتثبت, ولكن قالوا أرسـلوا إلينـا ثقة من عندكم, والسـؤال: هل أهل الثغور والجهاد العيني هم من يخرجون منها ليدفعوا عن أنفسـهم التهم أم يؤتى إليهم لبيـان الحقيقة من أفواه أصحابها وعلى الأرض؟ ثم إننا بالفعل حاولنا إرسـال عـدد من الإخوة ولكن كان نصيبهم جميعهم الشهادة قبل السفر ولا حول ولاقوة إلا بالله وذلك لضراوة المعركة عندنا ولأمر لا يعلمه إلا الله في هذا الشـأن, ونحسب أن الله يدفع عنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

أما كذبة أننا نسـتهدف عوام أهل السنة, فمن أين رجال جيشنا؟ ومن احتضـن جهادنا؟ بل ومن وقف في وجه المحتل أصلاً؟ أليسـوا هم عوام أهل السـنة؟ أليس من الغباء أن يقال أننا نسـتهدف الأب والخال والعم والأخ والعشيرة؟ ولماذا نسـتهدف من شَيّخه أهله من شيوخ العشائر المخلصـين؟ ثم لماذا نسـتهدف من شـيّخه دينه كأئمة المسـاجد؟ ومن يصلـي بالناس ومـن يفتيهم ومن يقوم على بيـوت الله بعدهم؟ وهل نحن بوذيون أومجوس حتى نستهدف أئمة ديننا مصابيح الهدى ومنائر الخير؟! ألا تتقوا الله فينا يا عباد الله !

ثم لماذا يحسـن إخواننا الظن بأنفسـهم ولا يحسـنون بنـا الظن؟ ألا تكفـي هذه الدماء التي سـالت غزيـرة من رجالنا حتـى تعرفوا صحة المنهـج وصدق التوجه؟ إلا إذا كنتـم أو غيركم تنكرون علينا -ولا أظن- قتل شـيخ عميل من شـيوخ الصحوات أو إمام من أئمة الكفر والردة, فإن هؤلاء نتشرف بقطف رؤوسـهم, ونفرح كما فرح رسول الله صلى الله عليه وسـلم برأس أبي جهل, فمن بالله عليكم لا يفرح بقتل أبي ريشة أو المرتد الجبيلي؟

أما فرية اسـتهداف ضباط الجيش العراقي السـابق فـكل أهل العراق يعلمـون كذب هذه الدعوة, فإن كثيراً منهم من خيرة رجالنا, بل منهم من صار إمامـاً في الدين وقد كان بالأمس ضابطـاً في الجيش العراقي, وأؤكد أنه قد لحق بصفوفنا من أول يوم من ضباط الجيش السـابق أكثر بكثير ممن لحق بغيرنا, وما أبو البشـائر الجبوري إلا ضابطاً من هؤلاء فقد كان عقيد ركن بالجيش السابق, وقائداً لأركان دولة الإسلام بعد ذلك. ثم من طور الجهاد في العراق وقفز به مسافات بعيدة في كل شيء يخص الأمور العسكرية؟ أليس طائفة صادقة مخلصة موحدة من هؤلاء؟

**٩- تتهمون أنكم تسـعون لإحداث حرب أهلية في العراق بدليل رسالة الشـيخ أبي مصعب -رحمه الله- إلى الشـيخ أسـامة -حفظه الله- المنشورة من قبل الأمريكان في وسائل الإعلام , فما تقولون ؟**

- أولاً, علـى فرض صحة هذه الرسـالة فإن تنظيـم القاعدة هو مُكوّن مـن مكونات الدولة الإسـلامية, والتنظيم إنما كان يسـعى لرد عدوان الرافضة المجوس على أهل السنة والذي بدأ قاسياً وغاشماً منذ أول يوم لدخـول المحتل, ثم هم كطائفـة ظهره وعيونه ومن ثـم جنوده وكلابه المسـعورة على أهل السنة, فلم يسـلم من إجرامهم طفل رضيع ولا شيخ ضعيف, هدموا مسـاجدنا وأحرقوا كتابنا وأهانوا كرامتنا, فكان

لابـد من رد عدوان هـؤلاء المجرمين وإيقاف مدهم, فاسـتهدفنا رموزهم وكسرنا جيشـهم, ولكن عدوان القوم كان عدوان طائفة على طائفة, وردعهـم من قبـل جماعة مجاهـدة أو عدة جماعات غيـر كاف البتة, فـكان لابد لأهل السـنة كطائفة أن يردوا عدوان المجـوس الجدد ويدفعوا عن أنفسـهم, فوقفنا مع أهل ديننا بكل ما نملك, أعطيناهم السـلاح وشـجعناهم على الصمود وبينا لهم خطر هؤلاء المجوس, فكان بحمد الله ما خططنا له أن دفعوا عدوان هؤلاء وانكمش شرهم كطائفة على طائفة إلى حد كبيـر, وخاصة بعدما تمازيت الصفـوف بتمايز المناطق, ولكـن القوم يقاتلوننا اليوم تحت مسـمى الدولة التـي يحكمنا فيها الرافضة وهو ما سعينا لإفشاله بإعلان دولة الإسلام بعدما طهرنا ديار أهل السنة من عساكرهم, لكن العلمانيين الجدد في الحزب الإسلامي و الجيش الإسلامي أبوا ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١٠- يقولون إن أسلوب مسك الأرض أسلوب عسكري فاشل , فما ردكم؟

- هـذا كلام العاجز قليـل الحيلة ضعيف الهمة عـديم الخبرة بعيد عن السـاحة, وإلا فيعلم الجميع الأثـر العظيم الطيب لأحـداث الفلوجة الأولى وما أعقبها من مسك الأرض وكيف أن معظم الجماعات الجهادية أعلنت عن نفسـها بعد هذه الأحداث مستفيدة من الأمن الذي حققه بدمائهم حينها رجالُ التوحيد والجهاد مع بعض المخلصين .

ثم لنكن أكثر شـفافية: لقد جـاءت معظم الحملة على هذا النوع من القتال من فصيل معين على لسان متحدثهم الرسمي, والقوم يعلمون أكثر من غيرهم أنهم كانوا المسـتفيد الأكبر من هكذا أسلوب, فعلى الرغـم أنه لم يكن لهم فـي أحداث الفلوجة ولا حماية المدينة ناقة ولا جمل إلا أنهم عندما اختطفوا الصحفيين الفرنسيين أين ذهبوا بهمها ؟ لقـد أتوا بهما إلى الفلوجة, ولقد كنا نعلم مكانهم والبيت المحتجزين فيه والقائم على مسـؤولية حراسـتهم وقبضوا الملايين من الدولارات, ولم نجد منهم كلمة شـكر واحدة للأسـود في خنـادق القتال تحت حر الشـمس وقذائف العدو يحمون بيضة الإسلام بدمائهم, بل كان الجزاء طعناً ونقداً.

ثم هل يظن أحد أن الله أنزل شريعته وترك لنا الخيار يأجرنا إن عملنا بها ولا يعاقبنـا إن تركناها؟ أليس إقامة الدين فرض واجب عند القدرة على ذلك ؟ وأليس الواجب على المسـلم أن يجتهد في ذلك بحسب وسعه؟ والقدرة والوسـع من يحددهما؟ أليس الرجال فـي الميدان من أهل الحل والعقد؟ وإن لم يكونوا شورى المجاهدين فحلف المطيبين فمن ؟

قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمـه الله: « فإن قوام الديـن بالكتاب الهادي والحديد الناصر كما ذكره الله تعالى فعلى كل أحد الاجتهاد في اتفاق القرآن والحديد لله تعالى» .

وإذا كنـا قادريـن علـى إقامـة حكـم الله في أرضه سـاعة مـن نهار بـلا مفسـدة راجحة بل بمصالـح راجحة ألا يكـون ذلك واجبـاً علينا؟ فكيـف إذا أمكن ذلك لأيام وشـهور وسـنين كما هي الحـال في الدولة الإسـلامية في العراق؟ فقد كانت تحكم السـيطرة علـى كل مناطق أهـل السـنة كاملة لمدة عـام تقريباً ومـا زالت تحكم السـيطرة على كثيـر منها إلـى يومنا هذا, فعن أبي هريرة -رضـي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال : « حدٌّ يقام في الأرض خيـرٌ للناس من أن يمطـروا ثلاثـين أو أربعين صباحاً », وفـي رواية: « حدٌّ بـأرضٍ خيرٌ لأهلها مـن مطر أربعين ليلـة », فمصالح الدين والدنيا فـي إقامة حكم الله في أرضه, قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾, ثم إن الخوف من العدو المحيط بنا ليس مانعاً من موانع إقامة حكم الله في أرضه, ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير شاهد على ذلك.

١١- هـل صحيح أنكم تكثرون مـن العمليات الاستشـهادية بلا مبرر عسكري حقيقي ؟

- الكثـرة من القلة يا أخـي يحددها القادة في الميدان فهم أعلم الناس بالقتـال ومسـتلزمات الصـراع والأحـرص على دمـاء إخوانهـم ودماء المسلمين, ثم إن عشـرات العمليات التي يعلن عنها أنها استشـهادية ليست كذلك .

١٢- هل تدفعون النساء والأطفال إلى القيام بالعمليات الاستشهادية؟

- هذا من الكذب الفاضح, أما عن الأطفال فمحال أن نقبل في صفوف جيشـنا من لم يبلغ الحلم. وأما عن النسـاء فحكم جهاد النسـاء في جهاد الدفع معلوم, ومـع ذلك فقد أعلن أمير المؤمنين مراراً وتكراراً أننا لا نجـوز أن تقوم المرأة بعملية استشـهادية إلا فيما يعجز عنه الرجال, بشـرط سـلامة دينهـا و عرضها من أدنـى أذى, مع المبالغـة في الأخذ بالمحاذيـر والاحتياطات الأمنيـة اللازمة لها, وأي تجاوز مـن أي أمير لهذه الشـروط فهو معرض للمحاكمة الشـرعية ومعاقبته على تساهله. كمـا إن الإعلام الخبيث يهول من هذا الموضوع, فمعظم العمليات التي يعلن العدو أن منفذيها نسـاء هي كذب وافتراء, والقصد منها معلوم: التجرؤ على أعراض أهل السـنة .

١٣- يتهمكـم البعض أنكم كنتم سـبباً في مشـروع الصحوات, فما مدى صحة ذلك ؟

- سـبق وأكدنا أن السـبب الحقيقي وراء مشـروع الصحـوات هو قيام الدولة الإسلامية, وهو ما بدأ يطفو على السطح في هذه الأيام, فبعد إعلان الدولة تضارب المشروع الإسلامي مع المشروع الوطني الذي تتبناه كل ألـوان الطيف في العراق تقريباً وهو ما تصـرح به مراراً وجهاراً كل جبهات الضرار التي أُعلنت وشُـكلت, وليس من العجب ولا من الغريب أن تتشكل جميع هذه الكتل بعد إعلان الدولة الإسلامية, فإنما تشكلت حقيقة لحربها سراً وجهراً, فلقد اشتعل الحقد والحسد في قلب حملة

راية ابن سلول بعدما ضاعت من أيديهم الكعكة و تحطم أملهم في الحكم الوطني القومي، وتيقنوا أن دماءنا وأشلاءنا سنقطعها رخيصة ولا تضيع ثمرة الجهاد وتحكم العراق مرة أخرى بغير شريعة الرحمن، ولأن حقيقة جيوشهم الكذب وخاصة بعدما لحق المخلصون في صفوفهم بنا كان خيارهم الوحيد الوقوف مع المحتل ضد الدولة الإسلامية، فإن المشروع الوطني الذي نظّروا له وجمعوا لأجله وتحالفوا عليه هو نفس ما يريد المحتل فقط شرط العمالة وهو ما قدموه مسبقاً ودون مقابل من الكافر المحتل، اللهم إلا دراهم معدودة وأمن بدأ المحتل وأعوانه في حرمانهم منه .

## ١٤- هل تقبلون توبة الصحوات ؟

- بالطبع، فإن باب التوبة مفتوح، وقد أعلن ذلك أمير المؤمنين مراراً وتكراراً، ولكن وفق الضوابط الشرعية المعلومة بتوبة الجماعات المسلحة المرتدة عن شريعة الإسلام، فشروط الصِّدِّيق عليهم معلومة مشهورة. ومرة أخرى أنصح جندي الصحوة بالتوبة إلى الله والندم والرجوع إلى راية الحق و أقول له: أيها السكران سوف تعيش تعيساً عميلاً وتموت كافراً مرتداً وتورث عاراً وشناراً يحمله ولدك من بعدك، فقل لي بربك إن كنت مازلت تتذكره من يتزوج بنتك؟ وماذا سيقول ولدك للناس؟ وماذا سيقول أحفادك عنك؟ فاحرص على أن لا يقال لهم يا أبناء الخائن العميل ويا نبت الحرام والسحت، وإياك أن يبصق على قبرك ولدك بعدما يرى الذل من بعدك فإننا حتماً والله قاتلوك بحول الله إن لم تتب إلى الله تعالى فتب أيها التعيس وإياك وفتاوى أئمة الضلال.

## ١٥- تتهمون أن لكم علاقة بالنظام الإيراني، ويستشهد بذلك بقضية القنصل الإيراني المفرج عنه أيام التوحيد والجهاد .

-هذه فرية خائبة مردودة في وجه صاحبها، وإلا فقد استهدفنا الدبلوماسيين الإيرانيين الثلاثة قرب مستشفى الكرخ، واستهدفنا السفارة الإيرانية مرات عديدة، واستهدفنا مجموعة من المخابرات الإيرانية على هيئة زوار في كربلاء، وقصة تدمير باصهم معروفه.

ثم من وقف في وجه عملائهم بالعراق وقاتل بضراوة فيلق بدر وجيش المهدي وكسر شوكتهم ورد الصاع صاعين ؟

وأما قصة القنصل الإيراني فقد حدثت أيام (التوحيد والجهاد) وهو اجتهاد الإخوة يومها ولا تلزم تبعاته الدولة، ومع ذلك فقد كنت شخصياً طرفاً في بعض الفصول، فلقد علمت بخبره من الأخ أبي عبدالرحمن المصري أو أبي إسلام -رحمه الله- وهو من السابقين إلى الجهاد في أفغانستان ومتهم بتدمير المدمرة كول في اليمن، وعلم بالخبر من الأخ أبي عبير الجنابي -رحمه الله- الذي كان يومها من قادة الجيش الإسلامي وذلك قبل أن يصل الخبر إلى الإعلام، وجاء إلينا أبو عبدالرحمن في الفلوجة يقترح أن نبادل الأسير بالإخوة في إيران أو ببعضهم، وكُلف أبو عبدالرحمن أن يبلغ الخبر للجيش، وبالفعل أوصل هذه الرغبة إلى الأخ أبي عبدالقادر -رحمه الله- وكان أيضاً من أمراء الجيش الإسلامي حينها، وسافرت إلى اليوسفية للقاء قادة الجيش لهذا الهدف وبتكليف من الشيخ أبي مصعب -رحمه الله-، ولكن بعد وصولي إلى اليوسفية صعقت حينما رأيت الفضائيات تنقل الخبر الذي يشترط فيه الجيش الإسلامي إطلاق سراح جنود الجيش العراقي السابق مقابل إطلاق سراح الأسير، وظننت أن خبر المفاداة بالإخوة لم يصلهم، واجتمعت بأبي أيوب المسؤول العسكري للجيش الإسلامي وأمير الجنوب وعضو مجلس الشورى وكان معه أبو المعتصم عرّفوه لي حينها أنه نائب أمير الجيش، وعاتبتهم، فادعى أبو أيوب أنه لا علم له بخبر رغبتنا في مفاداته بالإخوة، وحينها دخل أبو عبدالقادر -وكنا في بيته- فسألته: ألم توصل الخبر للمشايخ؟ قال: بلى، قلت لأبي أيوب حينها احمر وجه الرجل وبدأ يلتمس الأعذار، وقلت لهم: إننا الآن لا نستطيع أن نفعل شيئاً ما دام الأمركما فعلتم وقد خرج للعلن وهو ما يعيق المفاوضة، ثم إن إيران ردت أنها أطلقت بالفعل بعد السقوط كل أسرى الجيش العراقي، وجاء وفد من الجيش الإسلامي إلى الفلوجة وسلموا القنصل إلينا بعد أن احتاروا في كيفية التصرف معه، واشترط عليهم الشيخ أبو مصعب أن نتصرف فيه بما نراه مناسباً حتى لو أطلقنا سراحه، فقالوا: كما تشاؤون، وكان رأي الشيخ والإخوة أننا لا نستطيع قتله لأنهم ربما تصرفوا مع الإخوة أو بعضهم بنفس الأسلوب، كما لا حاجة لنا في فدية مالية ربما يعود ضررها على معاملة الإخوة هناك، وقال لي ساعتها الشيخ أبو مصعب: «لقد ورَّطنا الجيش»، فكان قرار الإخوة أن يطلق سراحه محملاً برسالة تهديدية للحكومة الإيرانية أن لا يلعبوا بملف الإخوة عندهم ولا يخرجوا أسماءهم إلى الإعلام وهو ما التزموا به حيناً من الزمن .

ثم إننا هددنا إيران صراحة ولكن منع من التنفيذ ظروف العمل الخارجي ومشاكله المعلومة لكل من مارس أسلوب العمليات النوعية، وكذلك ما شغلنا به داخل العراق من قبل عملاء المحتل.

ثم قولوا لي بربكم: هل هناك أي جماعة قتلت ولو إيرانياً واحداً؟ أو هددت إيران صراحة؟ أو قتلت رؤوسهم في العراق مثلنا ؟

أليس هذا قلباً للحقائق وكذباً مفضوحاً ؟!

## ١٦- هذا يقودنا إلى سؤال آخر : هل لكم أعمال عسكرية خارج العراق كالدول الغربية مثلاً؟ وهل عندكم النية لاستهداف المصالح الغربية؟

- أيقاتلنا الصليب في عقر دارنا ولا نقاتله في عقر داره؟ إن كل الدول التي اشتركت في عدوانها على العراق وإجرامها بحق أهلنا هم هدف مشروع لنا وإن طال الزمان، فالحق لا يسقط بالتقادم، ثم إننا بالفعل نفذنا أعمالاً خارج العراق كثيرة ونخص منها بالذكر العملية الأخيرة

فـي بريطانيا والتي نفذ جزء يسـير منها على المطـار ولم ينفذ الباقي لخطأ ارتكبه أحد الإخوة قبل العملية بأيام فقد اتصل وأخبر أن العملية على وشك الحدوث .

ولكن نبشـر قادة بريطانيا وأمريكا وأسـتراليا بما هو قادم, فقد منّ الله علينا بما لا طاقة لهم بعون الله برده أو القدرة على كشفه ونسأل الله التوفيق والسداد .

## ١٧- كيف تقيّمون قوة الدولة الإسلامية بُعيد إعلانها ؟

- لـن أتكلـم عن هذه القوة, وكيـف كنا ومازلنا نبسـط النفوذ, فهذا أمر أخرجنا دلالة عليه عشـرات الأشـرطة المرئية والسمعية, ولم يكن حينها يصدقنا من كان في قلبه مرض أو من وقع ضحية الكذب المقنن المخترع من لبس مسـوح الدين, فقد بدأت الحقائق تتكشـف وصرّح قبل أيام مجـرم البيت الأبيض أن القاعدة -ويقصد الدولة- كانت تسـيطر سـيطرة كاملة علـى الأنبار, وكانـت تتدخل في كل شـيء, ولئن كان المجرم اعترف فحسـب بالأنبار فإليك اعتراف أمير في الجيش الإسـلامي ومسـؤول كبير في الصحوات وذلك علـى فضائية العربية وفي برنامج (بالعربـي) قال عنا: «لقد أصبحوا دولة حقيقة على الأرض, وسـيطروا على معظم مناطق أهل السـنة, وتدخلـوا في إدارة معظم المحافظات, وبايعهم مئات من شيوخ العشائر» . ا هــ

هذه هي الدولـة التي أفتى البعض بحلها, وادعـى أنها كرتونية ودولة الإنترنـت, فجرّأ المجرمـين عليها فسُـكبت بفتاويهم الدمـاء, وهُتكت الأعراض, والله لقد سمعتُ الكثير من هذه الدماء قبل موتها تشتكي إلـى الله وتقـول: والله لـن نتسـامح مع هـؤلاء ولن نسـامحهم يوم القيامة يوم العرض يوم لا تنفع حجج واهية ولا أدلة سـاقطة, وتشهد عليهم ألسـنتهم وأيديهم التي سطروا بها فتاوى هتكوا بها أعراضنا وسفكوا دماءنا, فحسبنا الله ونعم الوكيل .

## ١٨- أخيراً هل من كلمة للمجاهدين خارج العراق ؟

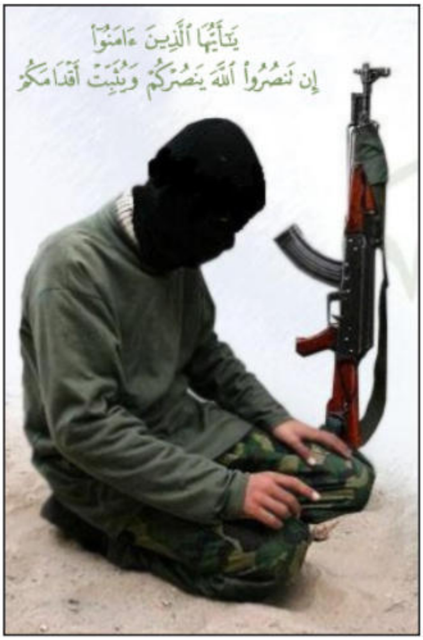
- الحمد لله لقد بدأنا السـير مسـرعاً وبدت الصورة تظهر معالمها في أبهـى وأجمل ما يكون, فنحن اليوم جيـش واحد تحت راية واحدة نقاتل عدونـا على جبهات مختلفة في شـمال الأرض بالقوقاز وأفغانسـتان, وبجنـوب الأرض في الصومال والأوغادين, وفي وسـط الأرض في العراق والجزائر, قلوبنا مجتمعة, وهدفنا واحد, نستظل بعقيدة واحدة, فشدوا رحمكـم الله, فالثـور بدأ ينهـار, لا تعطوه فرصة النهـوض, إياكم أن تدخروا جهداً فقد بدأ الخرق يتسـع على الراقع, وأحسب إن شاء الله أن الله القوي العزيز أذن بهلاك إمبراطورية الشر والقمار أمريكا.

قلوبنـا أيها الأسـود معكـم نذرف الدمـع فرحـاً بانتصاراتكم ونكتم الأنفـاس حزنـاً بمصابكـم, وأخـص بالذكـر مصابي في أخـي الحبيب الغالـي أبـي الليث الليبي فـي أفغانسـتان, وآدم عيرو فـي الصومال. وأقـول لشـباب الصومال: القـرن الأفريقي أمانةٌ في أيديكـم, واحذروا طعنـات الوطنيين فإنهم حتماً فاعلون, فإن قاتلوا معكم اليوم فإنهم غداً في صف عدوكم, وتكفيكم وتكفينا في العراق آلام التجربة.

وأما سـكان بيت المقدس وأكناف بيت المقـدس فنقول: اصبروا وصابروا ورابطـوا واتقـوا الله لعلكم تفلحـون, فلن ندخر جهداً فـي التواصل معكـم, ومدكـم بكل ما نملـك, وحـدوا صفوفكم في وجـه طعنات العلمانيـين الجـدد, ونكرر قولـة أبي مصعـب الشـهيد -رحمه الله-: «نقاتل في العراق وعيوننا على بيت المقدس» .

*جزاكم الله خيراً فضيلة الشـيخ على هذا اللقاء الطيب, أسـأل الله أن ينفع به.

وإلى لقاء آخر مع دفعة أخرى من الأسـئلة تجيبونا فيه عن أهم ما يردنا من استفسارات .




http://www.archive.org/download/AboOsaama_093/1.mp3